المقتطف

الجزء الثاني من السنة الثامنة عشرة

١ نوفمبر (تشرين ٢) سنة ١٨٩٣ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣١١

امراء الامَّة

الناس من جهة التمثال اكفاء   ابوهمُ آدمٌ والامُّ حواء
فان يكنْ لهمُ في اصلهم شرفٌ   يفاخرون بهِ فالطين والماء

لكنهم تفاضلوا من قديم الزمان فظهر فيهم السوقة والاعيان لان التباين ناموسٌ عامٌّ كالتساوي واذا ساويت بينهم اليوم وجدتَ التباين غدًا لانهم متفاضلون طبعًا في العقول والعزائم . وهذا التفاضل يخضع لهُ الانسان طوعًا ولا ينازع فيهِ لكنهُ اذا صار مُلكًا موروثًا اي اذا صار الانسان يفضَّل على اقرانهِ لا لانهُ يفضلهم عقلاً او ادبًا بل لانهُ مولود من قوم ذوي فضل ووجاهة فهناك تنفر الطباع وتأبى الانصياع وتلتمس سبيلاً للمجاهرة بالعصيان. ولذلك لم تثبت البيوت القديمة بيوت المجد الرفيع والعزة القعساء الَّا ما دام ابناؤُها يرثون فضائل ابائهم فاذا جنحوا الى الخمول او انغمسوا في الرذائل نبذهم الناس نبذ النواة ومزَّقوا ما حفظوهُ لهم من شعار المجد لانهم لم يعاهدوا آباءهم عهد ولاء ابد الدهر . وقد يكون هذا النبذ عامًّا يؤْخذ فيهِ البريءُ بجريرة الاثيم كما حدث في فرنسا وقتما ثار العامة على امراء البلاد ونكَّلوا بهم تنكيلاً. وقد انتبه فضلاء العرب الى ذلك من قديم الزمان فقالوا ان الانسان ابن يومهِ لا ابن امسهِ وان الفتى من يقول ها انا ذا لا من يقول كان ابي وقال الطغرائي

ابى الله ان اسمو بغير فضائلي   اذا ما سما بالمال كلُّ مسوَّدِ
وان كرُمت قبلي اوائل اسرتي   فاني بحمد الله مبدأُ سوددِي
اذا شرفتْ نفس الفتى زاد قدرهُ   على كل اسنى منهُ ذكرًا وامجدِ

وقال ابو الجراح البكري

انَّا لنبني على ما شيَّدتهُ لنا   آباؤُنا الغرُّ من مجدٍ ومن كرمِ
لا يرفع الضيف عينًا في منازلنا   الاَّ الى ضاحكٍ منَّا ومبتسمِ
اني وان كان قومي في الورى عَلَمًا   فانني عَلَمٌ في ذلك العلمِ

وقال الصفيُّ الحلي في تخميس قصيدة السموأل

اذا المرءُ لم يحجب عن العين نومها   ويُغلِ من النفس النفيسة سومَها
أُضيعَ ولم تأمن معاليهِ لومها   وان هو لم يحملْ على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيلُ

وقد اطَّلعنا في هذه الاثناء على مقالة مسهبة للكاتب ستد الانكليزي محرر مجلة المجلات انذر فيها امراء(١) بلادهِ بسوء المصير اذا بقوا على حالهم الحاضرة وحثَّهم على التقرُّب من العامة لكي تبقى القلوب على ولائهم . وسيَّر هذه الكتابة في البلاد كلها وطلب رأي الامراء فيها فبعثوا اليهِ بالرسائل تترى بين مستحسن ومستهجنٍ وراجٍ وقانط . ولما كان ما اثبتهُ هذا الكاتب يصدق اكثرهُ على امرائنا رأينا ان نثبت خلاصتهُ في هذه المقالة ونشفعها ببعض الرسائل التي وردت عليهِ في هذا الشأن فنقول

قال الكاتب انهُ حرٌّ من حزب الاحرار وان اباهُ من قبلهِ كان يقول لا تصلح حال البلاد الانكليزيَّة ما لم يشحن كل امرائها في سفينة كبيرة ويطرحوا في لجة البحر وانهُ ربي على هذا المعتقد منذ نعومة اظفارهِ وصلى الامراء حربًا عوانًا بقلمهِ ولذلك لا ينتظر منهُ ان يكون متزلِّفًا اليهم بوجه من الوجوه . لكنهُ يحسب انهم قادرون ان ينفعوا بلادهم كثيرًا اذا ارادوا فجرى على مقتضى قول القائل اذا لم تستطع قهر خصمك فسالمهُ واسعَ لتستفيد منهُ. وهذا شأن العامة مع الامراء فانهم لا يستطيعون استئصالهم فمن الحكمة ان يسالموهم ويحثوهم على السير في طريق النفع ولاسيما اذا كان الامراء عريقين في المجد لان السفينة التي مضت عليهِ الاعوام الطوال تغالب الامواج وتصادم العواصف احرى بالبقاء من الزورق الذي بُني بالامس ولا يُعلم كيف يكون مصيرهُ في الغد ولله در القائل

لا تأمل الخيرَ من ذي نعمةٍ حدثتْ   فهو الحريصُ على اثوابهِ الجددِ

---

(١) يراد بالامراء في ما يلي ابناء الشرف الموروث وهم بمثابة الباشاوات في مصر والامراء ومشايخ الاقطاع في بلاد الشام

ثم قال ان الامراء في البلدان الاوربيَّة ولا سيما البلاد الانكليزيَّة صاروا هدفًا لملام الجمهور وسخطهم . وقد رسخ في نفوس العامة انهم اعداء البلاد ولا بدَّ من استئصال شأفتهم . لكنَّ اواسط الناس من ارباب الصناعة والتجارة قد غالبوا الامراء منذ اربعين سنة الى الآن وغلبوهم وابتزُّوا ثروتهم وابتاعوا قصورهم وسكنوها . وهذا الامر صرف جنود الاعداء عن حصون الامراء واغراهم ببغض الاغنياء . فترى همَّ الاشتراكيين الآن منصرفًا الى مناوأة اهل الثروة لا الى مناوأة اهل الوجاهة . وهَدَفُ سهامهم المرابون وارباب المعامل ومالكو الاراضي الزراعيَّة والذين بيدهم القراطيس الماليَّة . فهؤلاء يقصدهم الاشتراكيون بالذات حينما يطلبون قلب النظام الحالي وتوزيع الاموال على الناس بالسواء . وهذه فرصة للامراء يليق بهم اغتنامها لاصطناع العامة ولعلهم اذا اضاعوها الآن ضاعت منهم أبد الدهر

وحجة الاشتراكيين في معاداتهم للاغنياء دون الامراء ان الغنيَّ يذخر امواله ولا ينفق الَّا القليل من دخلهِ مهما كان وافرًا ولا يتصدَّق الَّا بالنزر اليسير مهما كان متصفًا بالكرم والاحسان واما الامير فينفق دخلهُ كلهُ على اتباعهِ واللائذين بهِ ويجعل قصرهُ حمًى للناس وبساتينهُ منتزهًا لهم . لكن الجبنَ قد اخذ من الامراء كلَّ مأخذ فلا يجاهرون بهذا الحق الصراح كانهم يشعرون من نفوسهم انهم متمتعون بحقوق ليست لهم ولذلك ترى رئيس الشحنة (حكمدار البوليس) يأمر وينهى بسلطان مطلق حيث كان الامر والنهي خاصين بالامراء وهم هناك مغلولو الايدي لا سلطةَ لهم ولا كلمة . وقد استولى عليهم اليأس كما صرَّح بذلك احد زعمائهم ولكنهُ مخطئ في ما قال لان الامراء لم يزالوا قادرين على زعامة الشعب . واذا عاش الامير لاجل الشعب بذل الشعب حياتهُ لاجل الامير. ولم يزل كثيرون من الامراء يخدمون الشعب خدمة كبيرة ولا يطلبون عن ذلك عِوَضًا ولا جزاء

ثم روى الكاتب حديثًا عن ارل ميث خلاصتهُ ان هذا الامير زار دوق وستمنستر وطلب اليهِ ان يرئس اجتماعًا عموميًا عصر يوم من الايام فقلَّب الدوق دفترهُ وقال انهُ مرتبط بشغل من الاشغال العموميَّة (٢) كل يوم من الايام التالية بلا استثناء فقال لهُ

---

(٢) يراد بالاشغال العمومية فتح المستشفيات ووضع اساس المدارس ورفع الاستار عن التماثيل التي تقام للمشاهير والرؤس على الاجتماعات التي تلتئم للبحث في الاعمال العمومية ونحو ذلك فان هذه الاعمال تناط بوجهاء الامة

ارل ميث لا داعي الى العجلة فحسبي يوماً من هذا الفصل ايًّا كان. فقال الدوق انني مشغول بشغل عمومي كل يوم من ايام هذا الفصل. فاندهش ارل ميث من ذلك وقال لهُ أتعني انك ارتبطت بحضور الاجتماعات العموميَّة كل يوم من ايام هذا الفصل ولم تبقِ لنفسك يوماً واحدًا. فعاد الدوق الى دفترهِ يقلبهُ ثم قال معتذرًا لقد ابقيتُ لنفسي يوماً واحدًا وهو لك ان أردت وقد كنت ابقيتهُ لارى فيهِ كلفدن (٢) فاني اذا لم أرَها في ذلك اليوم مضت السنة كلها ولم ارها. قال ارل ميث وغنيٌّ عن البيان اني اعتذرت اليهِ عن قبول ذلك اليوم وودَّعتهُ متعجبًا من كرمهِ وانهماكهِ في خدمة الجمهور

وقد كان من حظنا ان تعرفنا بارل ميث هذا في الشتاء الماضي فانهُ زار القطر المصري مع زوجتهِ فرأيناهما عاكفين على خدمة نوع الانسان ولا سيما في تهذيب الصغار وتربيتهم على مكارم الاخلاق. وكم من مرة زارا مطبعتنا لهذه الغاية يكتبان الرسائل ويتوليان تصحيحها ويوزعانها مجانًا ويعقدان الاجتماعات ويخطبان فيها مدفوعَيْن الى ذلك بكرمهما الفطري واعتقادهما الديني. وقد علمنا هذا الصيف ان ارل ميث الآن في البلاد الانكليزيَّة يبذل جهد المستطيع في توسيع الساحات بين المنازل وتركها للجمهور لكي يبقى للفقراء مكان رحْب يتنزَّهون فيهِ ويبقى هواءُ بيوتهم نقيًّا

وقال الكاتب بعد ان روى الحديث المشار اليهِ آنفًا كم من رجل من الاغنياء اصحاب البنوك والقراطيس الماليَّة يقف يومًا واحدًا في الشهر للاعمال العموميَّة العائدة على نفع الجمهور. نعم ليس كل امير يجري مجرى دوق وستمنستر لكنَّ جمهور الامراء المالكين لاملاك البلاد ينفقون دخل املاكهم على الفلاحين الذين فيها ولا يبقى لهم منهُ الَّا القليل وقد لا يبقى لهم منهُ شيءٌ. مثال ذلك ان اميرًا من امراء ارلندا قال لي ذات يوم كم تظن انني اربح من املاكي في ارلندا. فقلت لا اعلم لكن يظهر لي من سؤالك ان ربحك قليل. فقال انهُ اقل من القليل لانني انفق عليها فوق دخلها الفي جنيه كل سنة آخذها من اموال زوجتي الخاصة. واخبرني امير آخر ان لهُ املاكًا في اربع ولايات لكنهُ لا يربح الَّا من واحدة منها. والظاهر ان امراء الانكليز سيتخلصون من املاكهم قريبًا ويصير اكثرها للاميركيين واليهود

ثم قال ما مفادهُ انهُ لم يزل للامراء مقام رفيع في البلاد وجاه عريض وجميع المناصب

---

(٢) هي عزوبة كثيرة الغياض والبساتين وقد اشتراها الآن المستر استر الغني الاميركي من دوق وستمنستر بثلثمئة الف جنيه

موسَّدة لهم وما لا ينالهُ ابناء العامة الاَّ بشق النفوس ينالهُ ابناء الامراء عفوًا بلا تعب ولا نصب . والذين يقتدون منهم بدوق وستمنستر في خدمة الجمهور قلال جدًّا فعلى الفضلاء منهم ان يبذلوا جهدهم في اصلاح البقيَّة قبل ان يتسع الخرق على الراقع أي يجب ان تقوم من الامراء انفسهم فئة تدعو الى الخير وتنهى عن المنكر وتصلح ما فسد. وعلى الامراء ان لا يندبوا الماضي ولا يضيعوا الوقت في التحسُّر على ما خسروهُ من السطوة بل ان يغتنموا الفرص لحفظ ما بقي لهم والاَّ اضاعوا هذا ايضًا لان للزمان احكامًا وقد حكم الآن بان تُعطى العامة حقوقًا لم تعطها قبلاً ولا مردَّ لحكمهِ . وعليهم ان يساعدوا الزمان على حفظ ما بقي لهم من السلطان وان يجاروا الجمهور على ما يطلبهُ منهم وهو يطلب امورًا كثيرة اخصها ان تكون الارض للفلاَّح ليفلحها ويزرعها لا ان يبقى اكثرها قفارًا وحراجًا للصيد والتقنص كما هي الآن. وان يساوَى بين افراد الناس او يعتبروا بحسب ما يستحقون. وان يعلَّم ابناؤُهم وبناتهم وتسهَّل لهم سبل الارتقاء على حدٍّ سوى . وان ينزع التعصب الديني الذي هو اسُّ الجور والغطرسة. ثم بسط الكلام على هذه الامور الاربعة وقال في الامر الاول ما خلاصتهُ : يجب ان يملك الفلاحون الارض لكي يحسنوا فلحها وزرعها فتصير مثل اراضي سويسرا وبلجكا بدلاً من ان تبقى للامراء ويستأجرها الفلاحون منهم استئجارًا لكن اعتاص عليهِ ان يجد سبيلاً لنقل الارض من يد الامراء الى يد الفلاحين وعندنا ان ذلك سهل لو جروا على طريقة اهالي لبنان وسواحل الشام فان اكثر الاراضي هناك كان ملكًا للامراء فاباحوا للفلاحين ان يحيوا الموات منها ويمتلكوا نصفهُ او ثلثهُ وان يصلحوا المزروع ويمتلكوا نصف ما يزيد في قيمتهِ وعلى هذه الصورة احييت الارض الموات وانتقل اكثرها الى الفلاحين وقد كانت العاقبة وخيمةً على الامراء لكن سبب ذلك الترف وقلة التدبير لا مشاركة الفلاحين في الارض لان المدبرين من الامراء لم يزالوا في بسطة من العيش

وقال في الامر الثاني ما خلاصتهُ : "يجب على الامراء ان يفتحوا ابواب قصورهم لجميع الذين يودون التقرب منهم ولا سيما لرجال الحكومة وخدَّام المصالح العموميَّة والمشتغلين في خير الجمهور كمعلمي المدارس وملاحظي البوليس وكتَّاب الحكومة وضبَّاط الصحة ومحرري الجرائد كما يفتحونها لكل امير ولو كان عائشًا بالكسل والخمول . وبذلك تتمكن ربط الاتحاد بين الامراء والعامة ويزيد نفوذهم ويعلو مقامهم . ويجب عليهم ايضًا ان يسعوا في تخفيف متاعب الفقراء وانشاء الدور للعجزة لكي يقضوا فيها بقيَّة عمرهم

بالراحة . ولا شبهة في ان بعضهم قد جرى في هذه الخطة الحميدة فاصبحت البلاد مدبونة لهم. وعلى سائر الامراء ان يقتدوا بهم ويبذلوا جهدهم في نفع الجمهور لكي يبقى الجمهور حافظاً لهم عهود الصداقة والولاء

ويذكرنا هذا القول بما يفعلهُ كثيرون من امراء مصر لهذا العهد فان دورهم مقصد لكل اديب وعطاياهم تنهال على كل محتاج ولم نرَ جمهور الفقراء وقوفاً بقصاعهم حول دور الامراء في شهر رمضان الّا افتخرنا بالكرم الشرقي ووددنا لو بقي امراؤنا محافظين على هذه الخطة الحميدة ولله در القائل

أحسنْ الى الناس تستعبدْ قلوبهمُ　　فطالما استعبد الانسانَ احسانُ

ثم استشهد الكاتب بكلام معقد لكارليل الكاتب الشهير مفادهُ : ان كل احد من الامراء يستطيع ان يكون ملكاً في بلادهِ اذا بذل جهدهُ في هذا السبيل لان مصالح اهل البلاد من الفلاّح الكبير الى الاجير الحقير متعلقة بمالك الارض وهو قادر ان يصلح كل خلل فيها ويزيل كل فساد منها . وعليهِ ان لا يكتفي باصلاح الارض بل يصلح سكانها ايضاً حتى تسعد البلاد والعباد وتعود للامراء سلطتهم السابقة وتكون نافعة لهم وراضية لوجههِ تعالى وممدوحة من القريب والبعيد وخليقةً بان يتمنَّاها ملوك الارض

وقد اذكرنا ذلك قول شهاب الدين الخفاجي في مقامة الغربة وقد سأل " عن بيضة البلد وطودها الذي لهُ بسفحها ارفع سند فقالوا هو النضر بن كنانة . المقرطس سهام آرائهِ من اعز كنانة ... من شجرة مورقة النسب. مثمرة بيالغ ثمار الحسب . جاههُ عريض طويل فائض على العدوّ والخليل . فقلتُ بخٍ بخٍ الجاه زكاة الشرف ومن احسن الى من اساء اليهِ فقد انتصف "

ثم استطرد الكاتب الى الامر الثالث وهو سعي الامراء في تعليم اولاد العامة وتهذيبهم وقال في هذا الصدد انهُ لا ينكر سعي البعض منهم في هذا السبيل الحميد لكنهُ يودُّ ان يقتدي بهم سائر الامراء وان خير شكر يشكرهم بهِ هو عدُّهُ اياهم قدوةً يقتدي بها غيرهم. واطال الكلام على الامر الرابع وهو ازالة التعصب الديني من رؤَساء الديانة وشيوخها الذين يتخذون تمذهبهم بمذهب الحكومة ذريعة الى الغطرسة والاستبداد ويحسبون الدين ما دانوا بهِ ويناصبون غيرهم الشر لانهم يدينون بدين آخر وقال ان الامراء يستطيعون ان يفيدوا ابناء بلادهم كثيرًا بازالة هذا التعصب

اما الرسائل التي وردت جواباً على هذه المقالة فمنها رسالة للورد غراي قال فيها

” يسؤني ان اخالفك في اكثر ما جاء في مقالتك فقد ظلمت الامراء ورؤساء الدين واخطأت خطاءً فظيعاً في انك لم تبيّن ان اكثر ما يشكو منهُ العامة انما هو نتيجة السلطة التي أُعطيت لهم ولم يحسنوا استعمالها : الى ان قال لو كنت قادرًا الآن ان ابحث في هذه المسائل كما كنت منذ عشرين او ثلاثين سنة لابنت لك حججي مفصَّلاً اما وقد ناهزت الحادية والتسعين فلا اراني استطيع ذلك

ومنها رسالة للورد ساي قال فيها : حبذا لو تمَّ ما اقترحتهُ لكن قد حاول البعض ذلك قبلاً وفشلوا ولقد اخطأت في نسبتك القوة والسطوة الى الامراء فانهم ليسوا اقوى من العامَّة الذين حولهم ولا هم شرٌّ منهم. والامراء انواع فبعضهم كالعظم الرميم الذي بلي لتقادم عهدهِ وبعضهم كالفطر الذي هو ابن يومهِ وبعضهم منتظم في خدمة الحكومة واكثرهم يسعى في خدمة ابناء نوعهِ بقدر طاقتهِ

وكتب اليهِ امير من اصحاب الاملاك الواسعة في ارلندا يقول :

اني اوافقك على كثير ممَّا اوردتهُ في مقالتك . وطالما اعترفت جهارًا بكرم ابناء بلادنا وباستعدادهم لاكرام امرائهم فوق استحقاقهم واوافقك على انهُ يجب على الامير ان يبذل جهدهُ في خدمة ابناء وطنهِ وقد كنت سائرًا في هذه الخطة ولكن نظام الاراضي الجديد في ارلندا غلَّ يديَّ ومنعني من اصلاح اراضيَّ بعد ان كنت ساعياً في اصلاحها واصلاح شأن سكانها

وكتب اليهِ آخر يقول : يظهر لي انك تنسب الى الامراء قوةً تزيد على قوتهم وعندي انهم مثل سائر الناس وهم اكثر انهماكًا باشغالهم من غيرهم ولا ينالون من الجزاء على اتعابهم ما ينالهُ عامة الناس . وقد بلغني ان اميرًا منهم خطب في قومهِ مرةً خطبةً نفيسة في موضوع سياسي واطَّلع امير آخر عليها فقال لواحد من قوم الامير الاول حبذا لو طبعتم هذه الخطبة ونشرتموها فقال لهُ ذاك لو كان الخطيب احد عامة الناس لرحَّب الجمهور بخطبتهِ اما الآن فالجمهور يعتقد ان الامراء اعداءٌ لهم فلا يسمعون منهم كلمةً ولا يرعون لهم حرمةً

وكتب امير آخر في احدى الجرائد الاسبوعيَّة يقول ان ما نادى بهِ المستر ستد هو عين ما جاهرتْ بهِ تلك الجريدة دوامًا وان الامراء هم بالطبع اصحاب المصالح الزراعيَّة وعليهم ان يجعلوا انفسهم قادةً للمزارعين ويسعوا معهم في اصلاح شأن الزراعة لان مصالحهم كلها متعلقة بها ويجب ان لا يتهاملوا في ذلك بل يغتنموا الفرصة الحاضرة

وكتب آخر يقول: ان الكلمة قد صارت الآن للامة ولم تبقَ الى للامراء فعلى الامراء ان يبذلوا جهدهم في ارشاد الامة حتى تسير بهم في الطريق السويّ ومهما كان الامير عريقاً في المجد فلا تسمع لهُ كلمة الآن ما لم يكن محبوباً من قومهِ ساعياً في خيرهم . وعزا التأخر في زراعة البلاد الى اتساع املاك الامراء فلا يستطيعون ان يقوموا بخدمتها كما لو كانت مقسمة على افراد الفلاحين . ولام الامراء لانهم لا يتفقّدون مزارعهم بانفسهم ولا يتقرّبون من فلاحيهم بل يقضون الاوقات في الملاهي والملاذ بعيدين من املاكهم ولا يهمهم الَّا قبض الاجار من الفلاحين خربت املاكهم او عمرت الى ان قال وهم الساعون الى حتفهم بظلفهم لكن لم تزل لهم فرصة ليتلافوا ما فات ويُصلحوا ما بقي اذا قاموا بالواجب عليهم

وكتب اليهِ امير آخر يقول قرأت مقالتك بما لا مزيد عليهِ من السرور واني اصادق على كل ما قلتهُ فيها . ولكنني اخشى من انهُ قد فات الوقت فان الامراء طائفتان طائفة تعتقد ان لها حقًّا الهيًّا بالسيادة وكل من يعارضها في سيادتها فهو من الفوضويين . وقد تولى عقولها الحرَض لقلة استعمالها . ولم تزل هذه الطائفة عائشة كالنباتات الحلمية (التسلقيَّة) التي تعيش على غيرها. والطائفة الثانية عائشة لنفسها لا يهمها امر المستقبل وهي تقول ما فائدتي من المستقبل حتى اهتمّ بهِ وغرضها الاول والاخير التمتُّع بالملاهي والملاذ واغتنام فرص السرور ولو بارتكاب المحارم فلو كان امامك طائفة تعقل لسهل عليك اقناعها بالدليل لكن ليس امامك الَّا طائفة من البلداء وطائفة من السفهاء واقناع هاتين الطائفتين ضرب من المحال . وحبذا لو كان الامر على غير ما وصفتُ لك لكن قدِر فكان. وعلى كلٍّ فاني شاكر لك على مقالتك لكنهم لا يصدقون ولو قام واحد من الاموات

وكتب اليهِ رجل ليس من الامراء يقول ما مؤدَّاهُ انني قرأت مقالتك

وقد أسمعت لو ناديت حيًّا   ولكن لا حياة لمن تنادي
ونارًا لو نفختَ بها اضاءتْ   ولكن انت تنفخُ في رمادِ

وخيرٌ للامة ان لا يلبي احد من امرائنا نداءك لانهُ ليس اضرّ بالامة من ان تقوى طائفة الامراء وتعزّز لاسباب كثيرة اذكر بعضها

الاول ان تمييز طائفة من الناس بحقوق موروثة هو بمثابة تخويلها حق الغطرسة والإضرار بالغير

الثاني ان هذا التمييز يضعف همم العامة ويسهل لها الاستعباد ويعسّر عليها الارتقاء

الثالث ان الطائفة الممتازة تدّعي الفضل والنُبل مهما ارتكبت من الدنايا والمآثم فيفسد

مقياس الفضيلة عند الامة كلها . (ولعلَّ ما اثبتهُ الزمخشري في اطواق الذهب من "ان علماء السوء جمعوا عزائم الشرع ودونوها ثم رخصوا فيها لامراء السوء وهوَّنوها" هو السبب الاكبر لانحطاط مقياس الفضيلة)

الرابع ان هذا الامتياز مجحف بحقوق الامة مضر بمصالحها لانهُ يحصر المناصب بابناء الامراء ويحرم منها ابناء العامة ولو كانوا احقَّ بها

وكتب اليهِ كثيرون غير هؤُلاء مستحسنين ما اقترحهُ. وعندنا ان الجاه الموروث كالمال الموروث حقٌّ شرعيٌّ للوارث برضى الناس اجمع بحسب النظام الحالي . وما من منصف يتمنى ان يكون ابن الغني سفيهاً مسرفاً لكي يبذِّر اموالهُ فتتوزع على الناس بل ان يكون حكيماً مدبرًا ليستفيد من ثروة والدهِ وينفع بها ابناء نوعهِ . فليس من الانصاف ان نتمنى زوال الشرف الموروث بل ان يزيد ابناء الشرفاء شرفًا وجاهًا وان يُوَفَّقوا لخدمة ابناء نوعهم بشرفهم وجاههم حتى يحق لهم ان يقولوا

انَّا لنبني على ما شيدتهُ لنا آباؤُنا الغرُّ من مجدٍ ومن كرمِ

تقدُّم اميركا في مئة عام

لقد اتجهت افكار الناس خاصتهم وعامتهم في هذه الاثناء الى الولايات المتحدة الاميركيَّة بسبب المعرض العظيم الذي انشأتهُ تذكارًا لاكتشاف كولمبس لقارة اميركا منذ اربع مئة عام . فان الذين شاهدوا هذا المعرض يحدِّثون بغرائبهِ وغرائب البلاد الاميركيَّة كلها حتى لقد انستهم عظمتها عظمة الممالك الاوربيَّة التي مضى عليها مئات من الاعوام راقية مراقي الحضارة. على ان الخاصة منهم كانوا يعلمون ان الولايات المتحدة قد ارتقت ماديًّا ومعنويًّا منذ استقلالها الى الآن ارتقاء لا مثيل لهُ في تاريخ العمران . وقد رأينا ان نبسط الكلام على ذلك في هذه المقالة معتمدين على احصاءات ذكرها الدكتور بروك في جريدة الفورتنيتلي الشهيرة وفي النيَّة ان نجعل ذلك تمهيدًا للبحث عن اسباب هذا الارتقاء لعلنا نجد فيهِ ما يرشدنا في اقتفاء خطى تلك البلاد

ومعلوم ان الاوربيين الذين دخلوا الولايات المتحدة الاميركيَّة كانوا في اول امرهم شرذمة صغيرة مستضعفة هجرت بلادها من الاضطهاد . ولم يكونوا في شيء من القوة والمنعة كالامم الفاتحة ولا وجدوا في البلاد عمرانًا يمكن اقتباسهُ او الجري عليهِ بل وجدوا

فيها اقواماً همجاً ناصبوهم العداوة وصلوهم حرباً عواناً لم يزل شررها يتطاير لهذا العهد . فكل ارتقائهم انما هو نتاج بزور العمران التي اخذوها معهم من اوربا ونتيجة جدهم واجتهادهم

وكان ارتقاؤهم في اول الامر بطيئاً جدًّا فدخلت سنة ١٧٩٠ ولم يبلغ عدد السكان في الولايات المتحدة الاميركيَّة اربعة ملايين من النفوس ولم تكن مساحة الارض التي استوطنوها سوى ٨٣٠ الف ميل مربع وكانت البلاد حينئذ رازحة تحت اثقال الديون التي جرَّتها عليها حرب الاستقلال . ولم يكن فيها طرق ولا جسور ولا معامل ولا شيء يستحقُّ الذكر مما فيها الآن من وسائط العمران . اي كان سكانها كنصف سكان القطر المصري عدداً ولم يكن فيها شيء من وسائل العمران التي فيهِ . وانما كان فيها ارض واسعة كثيرة الخيرات واناس ذوو همم عالية وعزائم ماضية فاحيوا موات الارض وعمَّروا خرابها واتقنوا الزراعة والعدانة والصناعة والتجارة والعلوم والفنون وساعدتهم على ذلك الحكومة الجمهورية التي انشأوها بسعي محررهم ورئيسهم الاول وشنطون الشهير . فبعد ان كانت البلاد التي يمتلكونها قطعة ضيقة على شاطىء الاوقيانوس الاتلنتيكي لا تزيد مساحتها على ٨٣٠ الف ميل كما تقدم امتدَّت من البحر الى البحر وصارت مساحتها اكثر من ثلاثة ملايين ونصف من الاميال المربعة . وبعد ان كان السكان اقل من اربعة ملايين من النفوس صار عددهم الآن نحو سبعين مليونًا . وهذه الزيادة في مساحة الارض لم تتم كلها بالفتح والاستيلاء بل كان اكثرها بالشراء ففي سنة ١٨٠٣ اشترت حكومتهم ولاية لويزيانا ومساحتها مليون و١٨٢ الف ميل مربع وسنة ١٨٦٧ اشترت الاسكا من روسيا ومساحتها اكثر من نصف مليون من الاميال المربعة . والزيادة في عدد السكان لم يكن كلها من المولودين في البلاد بل كان كثير منها من المهاجرين اليها من ممالك اوربا فقد بلغ عدد المهاجرين اليها من سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٩٠ خمسة عشر مليونًا ونصف مليون من النفوس وهم من الانكليز اهالي انكلترا وسكتلندا وايرلاندا وكندا سبعة ملايين وثلث ومن جرمانيا اكثر من اربعة ملايين ونصف ومن اسوج ونروج نحو مليون ومن النمسا والمجر نحو نصف مليون ومن ايطاليا نحو اربع مئة الف ومن فرنسا نحو ٣٦٦ الفًا ومن روسيا نحو ٣٢٤ الفًا ومن بقيَّة ممالك الارض نحو مليون نفس . وصاروا كلهم اميركيين قلبًا وقالبًا لان البلاد رحَّبت بهم واعطتهم حقوقها وقاسمتهم خيراتها وحسبتهم قوةً جديدة زيدت في قواها الماديَّة والعقليَّة والادبيَّة .

وقد قابلنا كثيرين منهم واصلهم من الجرمانيين والهولنديين والدانيمركيين وسألناهم عمَّا اذا كانوا يعرفون لهم وطناً غير الولايات المتحدة فقالوا كلاَّ بل هي وطننا ووطن ابنائنا من بعدنا وعزُّها عزُّنا وذلُّها ذلُّنا لانها احلَّتنا على الرحب والسعة ولم تبخل علينا بحق من حقوقها

ومعلوم ان ارتقاء الامة المادي يقاس باسباب معايشها وهي الزراعة والعدانة والصناعة والتجارة وهاك شرح ارتقاء كلٍّ منها بالايجاز

الزراعة

قلنا ان نزلاء اميركا كان همهم الاول احياء الارض وزرعها. ومعلوم ان الارض التي احيوها اولاً وزرعوها كانت ضيقة النطاق لان عددهم كان قليلاً ثم جعلوا يوسعونها رويدًا رويدًا والمظنون ان مساحتها بلغت ٦٤ مليون فدان سنة ١٨١٠ لما كان عدد السكان قدر عدد سكان القطر المصري الآن. اي كانت الاراضي الزراعيَّة في الولايات المتحدة حينئذ اكثر من الاراضي الزراعيَّة في القطر المصري الآن باثني عشر ضعفاً على ان سكانها كانوا قدر سكان القطر المصري الآن . ثم زادت مساحة الاراضي الزراعيَّة رويدًا رويدًا بزيادة عدد السكان واحيائهم لموات الارض واستيطانهم للمهجور منها فبلغت مساحتها ١١٣ مليون فدان سنة ١٨٥٠ و ١٩٠ مليون فدان سنة ١٨٧٠ و ٣٥٠ مليون فدان سنة ١٨٩٠ . والارض المملوكة التي يمكن زراعتها مضاعف ذلك فانها كانت ٢٩٣ مليون فدان سنة ١٨٥٠ وهي الآن نحو سبع مئة مليون فدان ولذلك لا يزرع الاميركيون الاَّ نصف ارضهم الزراعيَّة. ويظهر غناهم بالاراضي الزراعيَّة من ان اراضي القطر المصري لو قُسمت على سكانهِ كلهم ما نال النفس منهم سوى ثلثي الفدان مع انهُ قطر زراعي محض والزراعة هي المورد الوحيد تقريباً لمعيشة سكانهِ واما الارض التي تزرع في الولايات المتحدة فلو قسمت على السكان كلهم لخصَّ كل نفس منهم خمسة فدادين . وكانت قيمة الحاصلات الزراعيَّة في الولايات الاميركيَّة سنة ١٨٥٠ نحو ست مئة مليون من الريالات فبلغت سنة ١٨٩٠ نحو اربعة آلاف مليون . ولا يبعد انها تبلغ هذا العام خمسة آلاف مليون من الريالات اي الف مليون من الجنيهات . واذا وُزع ذلك على السكان وعددهم الآن سبعون مليوناً خصَّ كل نفس منهم اربعة عشر جنيهاً ونصف جنيه . فلو استغلَّ اهالي القطر المصري من زراعتهم على هذه النسبة لبلغت قيمة الحاصلات الزراعيَّة فيهِ اكثر من مئة مليون من الجنيهات كل سنة ولكن هيهات ذلك

والاراضي الزراعيَّة على ما تقدم من ضيق النطاق بالنسبة الى اراضي اميركا . واذا اتسعت ضعفين او ثلاثة لم يستطع الفلاح المصري القيام بزراعتها وخدمتها كما يجب الَّا اذا استخدم جميع الوسائط العلميَّة والعمليَّة التي يستخدمها ارباب الزراعة في اميركا

واكثر اعتماد الولايات المتحدة في زراعتها على الذرة والقمح والزمير والقطن . وقد كانت قيمة غلة الذرة سنة ١٨٩١ اكثر من ٨٣٦ مليون ريال وغلة القمح اكثر من ٥١٣ مليون ريال وغلة الزمير اكثر من ٢٣٢ مليون ريال وغلة القطن ٣١٩ مليون ريال وما بقي فهو من غلة بقيَّة المزروعات والاشجار والمواشي

العدانة

نريد بالعدانة فتح المناجم واستخراج المعادن منها وقد تقدمت هذه الصناعة في الولايات المتحدة الاميركيَّة كتقدم الزراعة . واشهر المعادن فيها الفحم الحجري والحديد والفضة والذهب والرصاص وحجارة البناء وزيت البترول . وقد كانت قيمة المستخرج من المعادن كلها سنة ١٨٩٠ اكثر من ٦٥٢ مليون ريال وقيمة كلٍّ من المواد المذكورة آنفًا كما ترى في هذا الجدول

قيمة الفحم الحجري	١٩١	مليونًا	و٠٩٢	الف	ريال
« الحديد	١٥١	«	و٢٠٠	«	«
« الفضة	٠٧٠	«	و٤٦٤	«	«
« حجارة البناء	٠٤٧	«	٠٠٠	«	«
« البتروليوم	٠٣٥	«	٠٠٠	«	«
« الذهب	٠٣٢	«	و٨٤٥	«	«
« النحاس	٠٣٠	«	و٨٤٨	«	«
« الرصاص	٠١٤	«	و٢٦٦	«	«

اي ان غلة الذرة وحدها اثمن من غلة كل المعادن التي تستخرج من الارض مع ان اميركا من اغنى البلدان في المعادن حتى يظن لاول وهلة ان غناها قائم بمناجمها ولا سيما مناجم الذهب . ويظهر من الجدول السابق ان قيمة الذهب الذي يستخرج منها في السنة عُشْر قيمة القطن الذي يُستغلُّ منها او نحو جزء من ستة عشر جزءًا من غلة القمح. وقيمة جميع الذهب الذي استخرج من الولايات المتحدة منذ مئة سنة الى الآن اقلُّ من ١٩٠٥ ملايين ريال اي اقل من نصف غلة الزراعة في سنة واحدة . وقيمة كل الفضة

التي استخرجت منها منذ مئة سنة الى الآن نحو ١٠٧٣ مليون ريال. وقيمة كل ما استخرج من الذهب والفضة معاً مدة مئة عام نحو ثلاثة اخماس الحاصلات الزراعيَّة في العام الماضي وحدهُ

الصناعة

لا مشاحة في ان الولايات المتحدة تقدمت في الصناعة ولا سيما في انشاء المعامل منذ مئة سنة الى الآن تقدماً لا مثيل لهُ لكثرة معادنها وحاصلاتها الزراعيَّة ولإقدام اهلها على عظائم الاعمال بهمم تمهد الصعاب ولإحلالهم المخترعين محلاً رفيعاً وحماية حقوقهم من المعتدين عليها

ومن الصنائع المشهورة صناعة النسج وقد نشأَت معامل النسج عندهم سنة ١٧٩٠ وبلغ عدد معامل القطن بعد عشرين سنة ١٧٨ معملاً كان فيها تسعون الف مغزل وكان رأس مالها نحو اربعة ملايين و٨٠٠ الف ريال وظهر من احصاء سنة ١٨٩٠ ان في البلاد ٩٠٤ معامل رأس مالها ٣٥٤ مليون ريال واجور عمالها في السنة ٦٩ مليوناً ونصف مليون من الريالات وثمن القطن الذي تستعملهُ اكثر من ١١٧ مليوناً وثمن المنسوجات التي تنسجها ٢٦٨ مليوناً . وكانت معامل نسج الصوف قليلة جدًّا منذ مئة عام فزادت رويدًا رويدًا حتى بلغت ٢٤٨٩ معملاً سنة ١٨٩٠ وبلغ رأس مالها ٢٩٦ مليون ريال وبلغت قيمة المنسوجات الصوفيَّة نحو ٣٣٨ مليون ريال . ومعامل نسج الحرير لم تكن شيئاً منذ مئة عام ولكنها بلغت ٤٧٢ معملاً سنة ١٨٩٠ وعدد العمَّال فيها ٥١ الفاً وقيمة المنسوجات الحريريَّة ٨٧ مليوناً من الريالات ويقال في الجملة ان معامل القطن والصوف والحرير قد زادت من سنة ١٨٥٠ الى سنة ١٨٩٠ من ٢٨٠٤ معامل الى ٣٨٦٥ معملاً وزاد رأس مالها من ١٠٤ ملايين ريال الى ٧٠٠ مليون ريال وعدد عمَّالها من ١٣٥ الفاً الى ٤٩١ الفاً . وزادت اجورهم من ٣٧ مليون ريال الى ١٦٦ مليوناً . وثمن المواد التي استعملت في النسج زاد من ٦٢ مليوناً الى ٤٠٨ ملايين وقيمة المنسوجات من ١١١ مليوناً الى ٦٩٣ مليوناً. فيكون ربح كل معامل النسج الآن ٢٨٥ مليوناً من الريالات وهذا الربح تُدفع منهُ اجور العمَّال وما بقي فهو ربى رأس المال وربح اصحاب المعامل . اي ان دخل الولايات المتحدة من الحياكة وحدها اكثر من دخلها من معادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص ولكنهُ اقل من نصف دخلها من زراعة القمح وحدهُ

ولا تعلم حتى الآن قيمة جميع المصنوعات التي تصنع في الولايات المتحدة من كل

الانواع لكن عُلم ان مصنوعات مدنها الكبيرة الخمس والسبعين بلغت قيمتها سنة ١٨٩٠ نحو خمسة آلاف مليون من الريالات فيكون ربح الصنّاع والمعامل منها بعد طرح ثمن المواد الاصليّة والهالكة نحو الفي مليون من الريالات يأخذ منها الصنّاع ١٢٢١ مليونًا وما بقي وهو ٧٧٩ مليونًا يحسب ربى لرأس المال وربحًا لاصحاب المعامل امّا رأس المال فهو ثلاثة آلاف مليون ريال

التجارة

التجارة إمّا خارجيّة وإمّا داخليّة كما لا يخفى . اما التجارة الخارجيّة ويراد بها الصادر والوارد فكانت كلا شيء منذ مئة عام ثم زادت رويدًا رويدًا حتى بلغت قيمة الصادر والوارد سنة ١٨٣٠ نحو ١٤٥ مليونًا من الريالات وسنة ١٨٩٠ نحو ١٦٤٧ مليونًا وسنة ١٨٩١ نحو ١٧٣٠ مليونًا اي زادت اثني عشر ضعفًا في ستين سنة . لكن التجارة الخارجيّة ليست شيئًا بالنسبة الى التجارة الداخليّة فقد مرّ في نهر واحد من انهار الولايات المتحدة في ٢٢٨ يومًا من سنة ١٨٩٠ وهي الايّام التي تجري فيها السفن في ذلك النهر نحو ٢٢ مليون طن من البضائع . ومعلوم انهُ لم يمر في تلك السنة في ترعة السويس طريق تجارة المسكونة سوى ستة ملايين و ٨٩٠ الف طن ولم يدخل ميناء مدينة لندن وهو اعظم ميناء تجاري في المسكونة سوى ١٣ مليون طن من البضائع . فالبضائع التي تمرُّ في ذلك النهر وحدهُ اكثر من البضائع التي تمرُّ في ترعة السويس والتي ترد على ميناء مدينة لندن . واذا التفتنا الى نقل البضائع بالسكك الحديديّة فهناك منتهى الغرابة فقد أُنشئت اول سكة حديديّة في الولايات المتحدة سنة ١٨٢٨ وكان طولها ثلاثة اميال فقط ثم بلغ طول سكك الحديد سنة ١٨٣٠ ثلاثة وعشرين ميلاً وسنة ١٨٣٥ الفًا وثمانية وتسعين ميلاً وهو الآن نحو ١٦٤ الف ميل او نحو نصف سكك الحديد الممدودة في المسكونة كلها وبلغت قيمة هذه السكك اكثر من ٨٧٨٩ مليون ريال وبلغ عدد الذين سافروا فيها سنة ١٨٩٠ نحو ٥٣٠ مليون نفس ووزن البضائع التي نقلت بها اكثر من ٧٠٠ مليون طن اي اكثر من وزن البضائع التي تمر في ترعة السويس بمئة ضعف . ومقدار دخل هذه السكك من الركاب ٢٧٤ مليون ريال ومن نقل البضائع ٧٤٠ مليون ريال ومن مصادر أُخرى ٧٢ مليون ريال وجملة ذلك ١٠٨٦ مليون ريال وصافي الربح لاصحاب السكك من هذا الدخل ٣٤٢ مليون ريال . ويُقدَّر ثمن كل البضائع التي يُتَّجر بها سنويًا بالسكك الحديديّة والانهار والترع في الولايات المتحدة كلها

بنحو خمسين او ستين الف مليون من الريالات وذلك اكثر من ثمن كل البضائع التي يُتجر بها سنويًّا في ممالك اوربا كلها . ومعلوم ان ربح التجارة الداخليَّة لا يزيد ثروة البلاد ولا ينقصها بل هو مال ينتقل من زيد الى عمرو ثم يعود من عمرو الى زيد فلا يقابَل بربح الزراعة والعدانة الذي هو ثروة جديدة تستخرج من الارض ولا بربح الصناعة الذي هو قيمة جديدة للمصنوعات ربحتها من عمل العمَّال

ويتعلق بالتجارة امور كثيرة خليقة بالذكر . منها البريد ولم يكن لهُ في الولايات المتحدة سنة ١٨٢٠ سوى ٤٥٠٠ مكتب فصار لهُ الآن نحو ٦٣ الف مكتب وكانت نفقاتهُ مليون ريال فصارت ستة وستين مليونًا . وكان في البلاد سنة ١٧٩٠ اربعة بنوك فقط فصار فيها الآن نحو سبعة آلاف بنك وكان رأس مال بنوكها منذ مئة عام مليونين ونصف من الريالات فصار رأس مالها الآن ٩٢٠ مليونًا . وكان فيها سنة ١٨٢٠ عشرة بنوك من بنوك الاقتصاد فصار فيها الآن اكثر من الف بنك . وكان عدد الوادعين دراهمهم في تلك البنوك العشرة ٨٦٣٥ نفسًا فصار عددهم الآن نحو خمسة ملايين . وكان مقدار المال المودوع مليونًا و ١٣٨ الفًا من الريالات فصار الآن نحو ١٧١٣ مليونًا وكان متوسط ما للشخص الواحد في بنوك الاقتصاد ١٣٢ ريالاً فصار لهُ الآن ٣٥٨ ريالاً . وتسعة اعشار الوادعين من الصنَّاع الذين يذخرون هذه الاموال الى حين الحاجة

وبلغ دين الحكومة سنة ١٨٦٥ على اثر الحرب الاهليَّة اكثر من ٢٧٥٦ مليونًا من الريالات اي خمسة اضعاف دين القطر المصري ولو وُزّع هذا الدين على سكان الولايات المتحدة حينئذ لاصاب كل نفس منهم ٧٨ ريالاً وربع ريال . ثم جعلت الحكومة تفي هذا الدين رويدًا رويدًا فلم يبقَ منهُ سنة ١٨٩٢ الاَّ نحو ٨٤١ مليون ريال وهو لو وُزّع على السكان الآن لخصَّ كلاًّ منهم اثنا عشر ريالاً فقط

امَّا قيمة ثروة البلاد جملةً فكانت سنة ١٨٠٠ نحو ١٧٤٢ مليون ريال وبلغت سنة ١٨٥٠ نحو ٧١٣٦ مليون ريال وسنة ١٨٧٠ اكثر من ٣٠٠٠٠ مليون ريال وسنة ١٨٩٠ اكثر من ٦٢٦٠٠ مليون ريال اي كانت ثروة كل نفس من السكان سنة ١٨٥٠ نحو ٣٠٠ ريال فبلغت سنة ١٨٩٠ نحو الف ريال

وهذا الارتقاء المادي مبنيٌّ على الارتقاء الادبي وهو ارتقاء الآداب والعلوم والمعارف والاحكام فيبلغ عدد المعابد في الولايات المتحدة الآن مئة وستين الفًا وعدد اعضائها البالغين واحدًا وعشرين مليونًا وعدد المدارس الكليَّة ٤١٥ وعدد مدارس

البنات الكليَّة ١٧٩ وعدد مدارس اللاهوت ١٤٥ وعدد مدارس الشريعة ٥٤ وعدد التلامذة في المدارس الابتدائيَّة نحو ١٣ مليونًا وعدد المعلمين فيها ٣٦٤ الفًا . ويُنفق على هذه المدارس في السنة ١٤٠ مليونًا من الريالات اي ثمانية وعشرون مليونًا من الجنيهات فالبلاد التي تنفق كل سنة ثمانية وعشرين مليونًا من الجنيهات على التعليم حريَّة بان ترتقي هذا الارتقاء

* * *

لورد كَلفِن

ترجمة حالهِ

يذكر قراء المقتطف اسم السر وليم طمسن الشهير بمباحثهِ الطبيعيَّة الذي ذهب الى ان دقائق المادة حلقات زوبعيَّة في الاثير وان بزور الاحياء وصلت الى الارض اولاً مع الرجم التي تقع عليها كما سيجيء . وقد اعطتهُ الحكومة الانكليزية لقب لورد في العام الماضي جزاءً لاكتشافاتهِ العلميَّة الكثيرة فصار يعرف باسم لورد كلفن

وهو من اشهر علماء هذا العصر . ويقال ان اعلام العلماء الآن ثلاثة باستور في فرنسا وهلمهلتز في جرمانيا ولورد كلفن في انكلترا وكلٌّ منهم مشهور بمكتشفاتهِ العلميَّة الكثيرة والفوائد العمليَّة التي نتجت منها. اما باستور فقد اشتهر اسمهُ في مغارب الارض ومشارقها ولاسيما بعد ان اكتشف علاج الكَلَب واما هلمهلتز ولورد كلفن فغير مشهورين الَّا لدى دارسي العلوم الطبيعية ولاسيما القسم الرياضي منها لان مباحثهما ومكتشفاتهما تعني العلماء والشركات الصناعيَّة الكبيرة التي استخدمتها في اعمالها اكثر مما تعني الجمهور. وقد اطلعنا الآن على مقالة مسهبة في ترجمة لورد كلفن لصديقهِ الاستاذ منرو فاعتمدنا عليها في كتابة المقالة التالية

ولد لورد كلفن سنة ١٨٢٤ وسمي وليم طمسن وكان ابوهُ استاذًا للعلوم الرياضيَّة في مدرسة بلفست ثم عين استاذًا لها في مدرسة غلاسكو الكليَّة فجعل وليم يحضر الدروس الرياضيَّة وعمرهُ احدى عشرة سنة وكان يدهش التلامذة الكبار بسرعة حلهِ للمسائل العويصة فلما رأى ابوهُ منهُ هذا الميل الى العلوم الرياضيَّة وهذه القريحة المتوقدة ارسلهُ الى مدرسة كمبردج فاحرز فيها قصب السبق على اترابهِ وشرع وهو هناك ينشئ المقالات في المواضيع الطبيعية كالحرارة والكهربائيَّة وكان مغرمًا بالالعاب الرياضيَّة ايضًا واحرز

الجائزة الاولى فيها ثم عين استاذًا للفلسفة الطبيعية في مدرسة غلاسكو ولكنهُ لم يقتصر على التدريس بل كان يبحث في نواميس الطبيعة فوجد المجال واسعاً لمداركهِ الواسعة وذكائهِ الفائق . وكان بعضهم ساعياً في مد السلك الكهربائي بين اوربا واميركا ولكنهُ خشي ان الكهربائية لا تجري عليهِ بالسرعة المطلوبة لما يتولد من المجاري الكهربائية المضادة لها في الماء المحيط بالسلك فعكف الاستاذ طمسن على البحث في هذا الموضوع فاكتشف النواميس المتعلّقة بهِ . وكان عند الشركة التي تريد مد السلك الكهربائي عالم كهربائي تعتمد عليهِ في هذه المسائل فحاول تخطئة الاستاذ طمسن ولكن الاستاذ طمسن ردَّ كيدهُ في نحرهِ بالدليل الرياضي فعزلتهُ الشركة واستعاضت عنهُ بالاستاذ طمسن ولهُ الفضل الاول في مد الاسلاك الكهربائية بين اوربا واميركا وفي كل البحار لانهُ هو الذي سهَّل اكثر المصاعب التي كانت تحول دون ذلك . واستنبط حينئذٍ الآلة ذات المرآة التي تظهر فيها العلامات الكهربائية مهما كان مصدر الكهربائية ضعيفاً حتى اذا صنعت بطريَّة لا يزيد حجمها على حجم الحمصة فعلامات الكهربائية المتولدة منها يمكن رؤْيتها بهذه الآلة بعد ان تسير على السلك بين اوربا واميركا وهذا من اغرب ما ذُكر في الاعمال الكهربائية. واشتهر اسم الاستاذ طمسن حينئذٍ شهرة فائقة فلما اتمَّ مدَّ السلك الكهربائي بين اوربا واميركا أُعطي لقب الفرسان وصار يلقب باسم السر وليم طمسن وكان ذلك سنة ١٨٦٦ وبهِ عُرِف عند قراء المقتطف الَّا ان الآلة ذات المرآة لا ترسم صور العلامات الكهربائيَّة بل لا بدَّ لها من رجل يرسم العلامات حالما يراها ولذلك اعمل فكرتهُ فاستنبط قلماً يرسم علامات الكهربائية بالحبر حالما تظهر في المرآة . وغنيٌّ عن البيان ان هذين الاختراعين وغيرهما من الاختراعات التي اخترعها حينئذٍ هالت عليهِ ميازيب الثروة لما فيها من النفع العملي فجنى من علمهِ ما قلما يجنيهِ العلماء انفةً واهمالاً

ويمتاز السر وليم طمسن باتقانهِ كل آلة وقعت في يدهِ ومن ذلك اتقانهُ الحك البحري فانهُ اخذ مرةً يكتب مقالة في الحك فلم يكد يتم الجزء الاول منها حتى رأى ان فيهِ خللاً كبيرًا يمكن ملافاتهُ وهو شدَّة تأثرهِ بحديد السفينة التي هو فيها حتى لقد ينحرف عن جهتهِ الحقيقية فنشر الجزء الاول من مقالتهِ سنة ١٨٨٤ ولم ينشر الجزء الثاني منها الَّا بعد خمس سنوات لانهُ رأى الخلل كما تقدم واخذ في اصلاحهِ فاستنبط الحك الجديد الذي يعتمد عليهِ الآن ارباب السفن

ويمتاز ايضاً بتعقيد عبارتهِ في الانشاء لان بداهتهُ قويَّة جدًّا فترى اعوص المعاني واكثرها تعقيدًا جلية واضحة ولذلك لا يهتم ببسطها. وقد حاولنا مرارًا مطالعة كتابهِ في الطبيعيات فكنا لا نطالع فصلاً منهُ حتى يعترينا الملل ونشعر كأَن القوة العصبية قد نفدت من دماغنا . ومن عباراتهِ العويصة قولهُ في عنوان مقالة " هذهِ نظريَّة بسيطة للمجاورة الكهربائية المغنطيسية في الحلقات الناقصة مع ما يترتب عليها من معادلات الحركة الكهربائية في المادَّة الثابتة المتماثلة الاجزاء والمختلفتها " وقد اضطررنا ان نبسط هذا العنوان بعض البسط في الترجمة تبعًا لقواعد اللغة العربية ولو ترجمناهُ كما هو لكان لغزًا من الالغاز

ويمتاز ايضاً بكثرة وضعهِ للكلمات العلميَّة فكلما بدا لهُ معنىً جديد وضع لهُ كلمة جديدة وارسلهُ بين العلماء فيشيع بعض هذه الكلمات ويثبت في كتب العلم ويهمل بعضها ويلغى وهذا مما يزيد مؤَلفاتهِ عوصاً لان من لم يألف مصطلحاتهِ العلميَّة يضطر ان يعمل فكرتهُ كلما عثر بواحدة منها

وقد اثرنا عنهُ قبلاً مذهبًا جديدًا في حقيقة جواهر الاجسام . فان العلماء يقولون ان الاجسام مؤَلفة من جواهر فردة لا تتجزأ ونسبتها الى الجسم الهيولي نسبة الخرفان الى قطيع الغنم مثلاً فالقطيع المؤَلف من خمسة عشر خروفًا يمكن قسمتهُ الى ثلاثة اقسام متساوية والى خمسة اقسام متساوية والى خمسة عشر قسمًا متساويًا لكن لا يمكن تقسيمهُ الى قسمين متساويين ولا الى غير ذلك من الاقسام المتساوية لان كل تقسيم يستدعي قسمة خروف منهُ والخروف لا يقسم ويبقى خروفًا. وكذا الاجسام تقسم (حينما يتركَّب بعضها مع بعض) على نسب مخصوصة تدل على ان دقائقها لا تتجزأ بل تنتقل من مركب الى آخر بكليتها. وذهب جماعة منهم الى ان هذه الجواهر صلبة قاسية كرويَّة الشكل ولكنهم لم يجمعوا على ذلك بل اختلفت آراؤُهم لكثرة الاختلاف في خواص المادَّة ولان المذهب العلمي لا يصح فرضهُ ما لم تفسر بهِ هذه الخواص كلها او اكثرها

وذهب العالم هبس الى ان الجواهر قد تكون نوعًا من الحركة في الاثير وقال ملبرنش انها قد تكون اضطرابات صغيرة في مادَّة الاثير اي ان المادة او الهيولى هي الاثير نفسهُ ولكننا لا نشعر بهِ الاَّ اذا اضطرب فنشعر حينئذٍ بمراكز الاضطراب ومجموع هذه المراكز هو الجسم الهيولي الذي نراهُ ونلمسهُ

وكان الاستاذ تايت صديق السر وليم طمسن ورصيفهُ يبحث عن دوائر الدخان

التي تظهر احيانًا فوق المداخن في الآلات البخاريَّة او تخرج من افواه مدخني التبغ فلما وقع نظر السر وليم طمسن عليها قال على مَ لا تكون جواهر الاجسام حلقات في الاثير كهذه الحلقات في الدخان فانها اذا كانت كذلك وتحركت حيث لا تجد مقاومةً بقيت تتحرك ابد الدهر الى ان يشاء مبدعها ابطال حركتها . ثم جعل يبحث في هذا الموضوع ولم يزل يبحث فيهِ حتى الآن وقال ان كل ما اكتشفهُ وحققهُ من المواد العلمية لا يُعدُّ شيئًا بالنسبة الى هذا الموضوع وكان يجب عليهِ ان لا يشتغل بغيرهِ . وقد اشبعنا الكلام على هذه الحلقات وقتما شرع في البحث فيها وتعليل خواص الهيولى بها

ومن التحقيقات التي خالف بها العلماء وخالف ما ذهب اليهِ اولاً هو اثباتهُ جمود باطن الارض فان العلماء استنتجوا ان باطن الارض لم يزل مصهورًا سائلاً لشدَّة الحرارة المركزيَّة فابان انهُ لو كان باطنها سائلاً لبطل دورانها كما يبطل دوران البيضة اذا أُديرت قبل ان تسلق . ويظهر لنا ان هذا التشبيه ضعيف لانهُ لو لم يكن في البيضة شيءٌ من الهواء لما تحرك محُّها وزلالها فيها وقاوما حركة دورانها

وهو القائل ان بزور الموجودات الحية وقعت على الارض مع النيازك او الرجم . قال اذا جرت الحمم المصهورة من جبال النار لم يمضِ عليها زمن طويل حتى يبرد سطحها وتنبت فيهِ النباتات وتدب عليهِ الحيوانات وهذه النباتات لم تتولد فيهِ من نفسها بل حملت الرياح بزورها من مكان آخر والقتها على الحمم حالما بردت فنمت عليها . والحيوانات لم تتولد من نفسها على الحمم بل انتقلت اليها من مكان آخر وهذا شأن الجزائر البركانية التي تتكون حديثًا في قلب البحر فانها تكون في اول الامر خاوية خالية لا حيوان فيها ولا نبات ثم لا يمضي عليها زمن طويل حتى يغطيها النبات ويسرح فيها الحيوان وهما لم يتولدا فيها من نفسهما بل حملتهما اليها الرياح والامواج . وهذا شأن الارض كلها فانها كانت في اول امرها مصهورة لا نبات فيها ولا حيوان ثم برد سطحها وجمد وتغطي بالنبات والحيوان فقد وصلت بزورهما اليها من مكان آخر بقياس التمثيل

ولم يكد يقول هذا القول حتى انبرى لهُ المعترضون من كل ناحية بعضهم عارضهُ عن علم مثبتًا ان الرجم تحمى حموًّا شديدًا قبل بلوغها الارض فلا تبقى فيها البزور حية لو وجدت فيها . وهذا الاعتراض يثبت اذا ثبت ان الرجم تحمى دائمًا من ظاهرها وباطنها حموًّا يميت كل الاحياء ويسقط اذا ثبت انها لا تحمى دائمًا هذا الحمو والثاني هو الارجح لان حموَّ ظاهر المادَّة لا يستلزم حمو باطنها ايضًا بل ان حمو الظاهر قد يبرد الباطن

كثيرًا حتى اذا استحال الظاهر بخارًا من شدَّة الحمو برد الباطن وصار جليدًا من شدَّة البرد . وبعضهم عارضهُ عن غرض ان لم نقل عن جهل زاعمًا ان مذهبهُ هذا ينفي قدرة الخالق على خلق الاحياء كأنَّ قدرة الخالق وسلطانهُ محصوران في كرتنا هذه الصغيرة فاذا اتتها بزور الاحياء من كرة اخرى اكبر منها واعظم خرجت عن قدرة الخالق. ولم نرَ احدًا قاوم رأيًا علميًا عن غرض وتعصُّب الَّا رأيناهُ حاول التخلُّص من ورطة ليقع في شرٍّ منها

لكننا لا نرى موجبًا لمذهب السر وليم طمسن لانهُ اذا كانت بزور الاحياء قد وصلت الى الكرة الارضية من جرم آخر من اجرام السماء فالاحياء قد تكونت بادئ بدءٍ في ذلك الجرم او في جرم آخر سابق لهُ . اي ان لها بداءة في جرم من الاجرام. وعليهِ فلا مانع يمنع ان تكون لها بداءة في جرمين او اكثر وان تكون لها بداءة في الكرة الارضية نفسها ايضًا اي تكون الاحياء الارضية خلقت في هذه الارض لا في غيرها

وغنيٌّ عن البيان ان الذين يوفقون الى خدمة بلادهم في الممالك الاوربية تعترف بلادهم لهم بالفضل وتظهر لهم ذلك بما لديها من الادلة فتوجه اليهم المدارس والجمعيات العلمية ما عندها من الرتب والحكومة ما عندها من النياشين والالقاب ولذلك حاز السر وليم طمسن اسمى هذه الرتب وجعلتهُ الحكومة الانكليزيَّة في عداد امرائها فصار يسمى لورد كلفن وهو اول رجل حاز رتبة الامارة بعلمهِ وحقًا انا لا ندري كيف توجه لقب الامارة الى مئات من رجال السياسة والادارة والحربية والبحريَّة ولا توجههُ الَّا الى رجل واحد من ارباب العلم لكن العلماء لا يعبأُون بذلك والَّا لكان كثيرون منهم في عداد الامراء لان الامارة لا تسعي الى الناس بل هم يسعون اليها غالبًا. ومهما يكن من الامر فان ارتقاء السر وليم طمسن الى مراتب الامراء قد سرَّ رجال العلم قاطبةً وحسبوهُ اكرامًا موجهًا الى العلم نفسهِ

وقد قارب لورد كلفن السبعين من عمرهِ ولم يزل يلقي الدروس في الفلسفة الطبيعيَّة ويكشف غوامض الكون ببصيرتهِ المتقدة ويرشد الطلبة في اوعر المسالك ويهديهم الى استجلاء الحقائق كانما يوحَى اليهِ وحيًا. حتى اذا انقضى وقت القاء الدروس مضى الى حيث يقرن التلامذة العلم بالعمل وعاونهم على ذلك ثم يمضي الى حانوت صانع الآلات العلميَّة حيث تصنع المثل لمخترعاتهِ الكثيرة ويعود بعد ذلك الى مكتبهِ ويملي المقالات العلمية على كاتبهِ وقد يحيي الليل كلهُ في انشائها الى ان يتبلج وجه الصباح او يجلس في

كرسيهِ يطالع احد المؤَلفات الفلسفية القديمة او يفكر في حل مسأَلة عويصة من المسائل الرياضية. وقد وهبهُ الله بنية قويَّة كما وهبهُ عقلاً كبيرًا وهو يعلم ذلك من نفسهِ فتراهُ يسير سير الجبابرة وقد أُصيب بالعرج من جراء ذلك ومع هذا لا ينفك يقتحم الاهوال حتى قيل ان عرجهُ رحمةٌ لهُ والاَّ لحاول الطيران في الهواء فوقع ودقَّ عنقهُ

وزادت الاشغال عليهِ مرةً حتى لم يعد لهُ فرصة لتناول الطعام وكان عندهُ ببغاءٌ فعلمها بعضهم ان تقول لهُ كلما دخل البيت متأَخرًا عن ميعاد الطعام "قد اتيت متأَخرًا" فلم يطق ذلك وامر ان يهيءَ لهُ الطعام في وقتهِ حضر او لم يحضر ولعلهُ تعلَّم منها ان قوت الابدان ضروري كقوت العقول ولا يفيد الثاني بغير الاول

ولا جدال في انهُ من اعظم علماء الرياضيات ان لم يكن اعظمهم كلهم ولكنهُ يخطيءُ في ابسط الاعمال الحسابية كالجمع والطرح وهو يحلُّ اعوص المسائل ويبيّن النواميس المتسلطة على الاجرام السموية والمواد الطبيعية

ولقد يأْسف البعض لانهُ لم ينقطع للعلم وحدهُ بل قرن بهِ العمل وربح من ذلك اموالاَ طائلة ولكنهُ سار في سبيل الفلسفة العملية واثبت ان نفع العالم والفيلسوف لا يتمان في هذه الدنيا ما لم يخدمهما المال وشأْنهُ في ذلك شأن الشعراء والمصورين الكبار الذين يبيعون منظوماتهم ومصنوعاتهم باعلى الاثمان ولا لوم عليهم ولا تثريب

وقد اشتهر بالاخلاص والبعد عن الدعوى والغرور فاذا خطأَهُ احد في مذهب من مذاهبهِ او رأي من آرائهِ اعترف بخطاءِه علانيةً ولم يستمسك بالباطل ولا ادَّعى العصمة وهو ابعد الناس عن انتحال ما لغيرهِ او ادّعاء ما ليس لهُ ونراهُ يعزي الى مساعديهِ ما يكتشفونهُ ولو كانوا قد اكتشفوهُ بارشادهِ ويباهي بذلك اكثر مما لو كان هو المكتشف. واجتمع حولهُ تلامذة مدرسة غلاسكو سنة ١٨٩١ وهنأُوهُ بانتخابهِ رئيساً للجمعية الملكية فقال لهم ان الهناء مشترك بيننا لانني انا تلميذ مثلكم في هذه المدرسة منذ خمس وخمسين سنة الى الآن وسابقى تلميذًا فيها مدى الحياة. وترى قلبهُ متعلقاً بتلامذتهِ وعينهُ ترقبهم في كل مطالب الحياة وهو يفتخر بارتقائهم وهم ايضاً متعلقون بهِ ويفتخرون بانهم من تلامذتهِ

ومما يوصف بهِ ايضاً انهُ وديع لين العريكة الى الدرجة القصوى ولكنهُ اذا رأى عيباً في احد تلامذتهِ او المشتغلين معهُ وبخهُ بصرامة ثم لا يلبث ان يتغلب عليهِ طبع الحلم والتؤدة فيبشُّ في وجههِ ويتبسم كانهُ ندم على ما فرط منهُ

والرجل عظيم في نفسهِ ولا تخفى عظمتهُ على احد من مجالسيهِ او معاشريهِ فترى كلَّ احد منهم مستعدًّا لخدمتهِ من الصعلوك الى الامير وهم يفعلون ذلك بالبداهة لانهم يشعرون من انفسهم انهُ سائد عليهم

واكثر ما تقدَّم ملخَّص ممَّا وصفهُ بهِ الاستاذ منرو وقد قال في الختام ان اسمهُ سيخلد في سجل المعارف مع اسم غاليليو ونيوتن وبسكال

الحوامل والاجنَّة والوحام

واقتراح على القراء

من الاقوال الشائعة ان الوحام يؤَثر في جسم الجنين فتظهر فيهِ آثار ما اشتهتهُ امهُ وهي حبلى بهِ. وهذا القول قديم وقد نسبهُ بعضهم الى افلاطون الحكيم اليوناني كما ذُكر بالاسهاب في المجلد الثاني من المقتطف في الكلام على الوحام . وقد اتفق المحدثون على فساد هذا المذهب ونسبة ما يظهر في الطفل من العيوب والشوائب والعلامات الى اسباب طبيعيَّة لا علاقة لها بانفعالات الام النفسانيَّة . الَّا ان العالم الشهير الدكتور ولِس الطبيعي اخذ يبحث الآن في هذا الموضوع بحثًا علميًّا استقرائيًّا كما ذكرنا في الجزء الماضي من المقتطف في باب الاخبار، وقد رأينا ان نبسط الكلام على ذلك الآن فنقول

كان الدكتور ولس وغيرهُ من علماء الانكليز يتناظرون في هذه الاثناء في هل يرث الولد من والديهِ صفةً اكتسابيَّة اي اذا عرَضت على جسم الانسان آفة من الآفات او صفة من الصفات ثم وُلد لهُ ولد بعد ذلك فهل يرث ولدهُ تلك الآفة او تلك الصفة فتظهر آثارها في بنيتهِ كما هي في بنية والدهِ

ومعلوم ان نساء الانكليز ونساء ابنائهم في اميركا واستراليا وزيلندا الجديدة وغيرها من البلدان التي عمَّرها الشعب الانكليزي قد اقتفينَ خطوات رجالهنَّ وصرنَ يبحثنَ ويكتبنَ في المواضيع العلميَّة حتى اسماها مطلبًا واعوصها بحثًا فلما شاع ما كتبهُ الدكتور ولس في هذا الموضوع كتبت اليهِ احدى النساء من استراليا تقول انني لما كنت حاملاً ابنتي الاولى كنَّا ساكنين في داخليَّة البلاد حيث اضطررتُ ان افصّل كل الثياب واخيطها بيدي وكنت حينئذ اقرأُ تاريخ انكلترا واطالع الجرائد انا وزوجي وقت الحرب بين فرنسا والمانيا ونترقب حوادثها يومًا فيومًا . وقد ظهر تأثير

ذلك كلهِ في ابنتي وهي الآن في الثانية والعشرين من عمرها فانها ميَّالة الى تفصيل الثياب وخياطتها ومشغفة بقراءَة الكتب التاريخيَّة . امَّا ابنتي الثانية فلما كنت حاملاً بها تعلَّقتُ على درس البلاغة والشعر فولدت ميالة الى ذلك حتى انها كانت تقرأُ قصائد تنيسن الشاعر وتعجب بها وهي في السنة السادسة من عمرها . والثالث من اولادي صبيٌّ وقد سافرتُ سفرًا طويلاً وانا حامل وكنت قد انهمكتُ بتربية بنتيَّ الاولين واهملتُ الدرس والمطالعة فجاءَ ابني هذا ميَّالاً الى السفر والاعمال اليديَّة وغير ميَّال الى الدرس والعلم ولو عرفتُ حينئذ ان اشغالي وطرُق معيشتي تؤَثر في اخلاق اولادي لاحتطتُ لذلك ولم اشتغل الاَّ بما منهُ نفع لهم . ولقد أَسفتُ لاني احرمتُ ابني ممَّا منهُ اكبر لذة عقليَّة لهُ لكن قد سبق السيف العذل . واليك طرفًا مما كتبت بهِ اليَّ احدى صديقاتي في هذا الشأْن قالت اني كنت ادرس علم الطيور واصبّر الحيوانات وانا حبلى بابنتي البكر فأَتت هذه الابنة راغبة في درس علم الحيوان وجعلت تشرّح الحيوانات وتدرس طبائعها ولم تزل عاكفةً على ذلك . وحدث اني مرَّضتُ رجلاً مصابًا بآفة جراحيَّة قبل ولادة ولدي الثاني بثلاثة اشهر فجاءَ هذا الولد مائلاً الى تمريض الجرحى وراغبًا في درس علم الجراحة . وقبل ان ولدتُ ابنتي الثانية بعشرة اشهر سكنَّا بيتًا جديدًا محاطًا بحديقة غنَّاءَ كثيرة الاشجار والازهار ولم يكن لنا عملٌ انا وزوجي الاَّ صيد السمك ومسك الفراش وتصويرهُ فجاءَت ابنتنا هذه مغرمةً بالتصوير محبة للفنون خفيفة الروح كثيرة الطرب لا ترى في الحياة غير السرور والحبور . وقبل ان ولدتُ ابنتي الثالثة مرض زوجي وطغت السيول على املاكنا فخرَّبتها ووقعنا في عسر شديد فكنت مضطرَّة ان أُمرّضهُ بنفسي واقوم على اعمالي في البيت فجاءَت هذه الابنة رزينة محبة للاعمال البيتيَّة على انواعها فتعمل النهار كلهُ بلا ملل ولكنها لا تميل الى الدرس والمطالعة . انتهى

فاذا صحت الحوادث المتقدمة وثبت بالاستقراء ان احوال الحامل تؤَثر في اخلاق جنينها هذا التأْثير امكن التصرف بأَخلاق الناس على صور شتى وذلك لا يثبت الاَّ بالاستقراء فنلتمس من حضرات القراء ان يكتبوا الينا بما يعلمونهُ من هذا القبيل وان يراقبوا ذلك في المستقبل مراقبة دقيقة ويكتبوا ما يظهر لهم سواءٌ كان مطابقًا لما تقدم او مناقضًا لهُ فيخدموا العلم والعمران اعظم خدمة

آفة العمران

كلما زدنا بالاحوال الاوربيَّة خبرةً زاد اقتناعنا ان آفة العمران الاوربي انما هي المسكرات وهي التي ستقضي على هذا العمران واهلهِ ان لم يأخذوا الاهبة لاتقاء شرها. وقد ثبت بالاحصاء ان جمعيَّات الامتناع عن شرب المسكرات لا تكفي لمقاومة هذا العدو الالد مع ان نفعها غير منكر وذلك لان الذين يصنعون المسكرات ويبيعونها ويرغِبون الناس فيها اكثر واقوى وامهر من الذين يحثون الناس على هجرها او على عدم الدنو منها. وقد بذل انصارها ماء الوجه في ترويجها بل الحشمة والعفة حتى يصدق على الاوربيين والذين يقتفون خطواتهم في شرب المسكرات ما قالهُ اللورد رندلف تشرشل منذ مدة وهو ان كل جيل يفوق الجيل الذي قبلهُ شغفًا بالمسكرات وميلاً الى ارتكاب الموبقات

وقد رأى جماعة من الفضلاء في البلاد الانكليزية ان انجع علاج لمنع المسكرات هو ان تحرّم الحكومة دخولها الى بلادها او عملها فيها والاتجار بها وأقرُّوا منذ اربعين سنة على البنود الآتية وهي

اولاً. انهُ لا يليق بالحكومة ان تبيح الاتجار بما من شأنهِ زيادة المآثم وتبذير الاموال وإفساد الاخلاق وتعريض الناس للمرض والموت

ثانيًا. ان الاتجار بالمسكرات اي حسبانها من البضائع التي يجوز بيعها وشراؤُها مضرٌّ بمصالح الامة افرادًا واجمالاً ولذلك يجب منعهُ

ثالثًا. ان التاريخ ووقائع الحال تدلُّ على انهُ لا يمكن تقييد الاتجار بالمسكرات بقيود تمنع ضررها

رابعًا. ان ما تربحهُ الحكومة من المكوس التي تضربها على المسكرات لا يزكي تجارة فاسدة في مبدئها مضرة في نتائجها كتجارة المسكرات

خامسًا. ان منع الاتجار بالمسكرات منطبق على مبدإ الحريَّة وعلى جميع مبادىء العدل والقوانين التجاريَّة

سادسًا. ان منع الاتجار بالمسكرات مرقٍّ للعمران ومقوٍّ لهُ

سابعًا. انهُ على كل احد ان يبذل جهدهُ لجعل الحكومة تسنُّ قانونًا تمنع بهِ بيع المسكرات

الاَّ ان الجماعة التي تألفت لهذا الغرض لقيت من المقاومة والازدراء ما يلقاهُ جميع المصلحين في اول امرهم ولا سيما من روِّساء البلاد واعيانها . وقد حاولت مرارًا اقناع الحكومة لتسنَّ قانونًا تمنع بهِ بيع المسكرات فلم تلقَ مجيبًا

وقد قيل ان التعليم والتهذيب والتربية الدينيَّة وجمعيَّات التعهد بالامتناع عن المسكرات ونحوها من الوسائط التي يستعملها اهل الفضل والنبل لهذه الغاية تفي بالمراد ولكنها لم تفِ بهِ . ومنذ سنتين كان وزير الماليَّة في بلاد الانكليز يفصّل دخل الحكومة فقال ان الدخل من رسم المسكرات زاد عما كان في السنة السابقة مليونًا وثمانمئة الف جنيه دلالة على ان الوارد منها قد زاد زيادة فاحشة . وكان في طاقة المجالس البلديَّة ان تمنع ذلك لو امسكت الرخص عن طالبي فتح الحانات او نزعتها من الذين هي بيدهم بناء على ان حاناتهم مضرة بالجمهور الذين حولها وهي مخوَّلة هذا الحق شرعًا الاَّ ان الحكومة فرضت على المجالس البلديَّة ان تعوّض على الذين تنزع الرخص من يدهم فصار هذا التعويض مانعًا لنزع الرخص ومرغبًا في زيادة الاهتمام بالحانات كما بين ذلك السر ولفرد لوسن في جريدة اميركا الشماليَّة . لكن البارلمنت الحالي الغى التعويض المشار اليهِ فصار يحق لكل مجلس بلدي ان يمنع الرخص عن اصحاب الحانات كلما ارادوا تجديدها وهم مجبورون ان يجددوها مرةً كل سنة . فلا يبعد ان تقل الحانات كثيرًا بعد عهد قريب . واذا رغبت الامة كلها في اقفال الحانات ومنع بيع المسكرات اصالةً امكنها ذلك الآن بقوة القانون

هذا في البلاد الانكليزيَّة اما غيرها من البلدان فلم يتصل بنا ان بلادًا منها حاولت ابطال المسكرات ابطالاً شرعيًّا الاَّ اسوج ونروج كما جاء في مقالة للورد ميث ادرجناها في احد اجزاء المقتطف الماضية وذلك بتحديد الربح من المسكرات وجعلهِ شيئًا قليلاً جدًّا بالنسبة الى ثمنها فبطلت رغبة اصحاب الحانات في بيعها ولم يعودوا يغرون الناس بشربها فقلَّ استعمالها كثيرًا حتى لم يعد شيئًا مذكورًا في بعض المدن . اما الولايات المتحدة الاميركيَّة فالطرق القانونيَّة التي استخدمت في بعضها لم تفِ بالغرض ولم تزل المسكرات رائجة فيها أيَّ رواج

وممَّا يقضي بالعجب ان الفلاح الفقير في البلدان الاوربيَّة لا يشرب من الماء قدر ما يشرب من الخمر وقد رأينا بعض الفلاحين والأُجراء وهم لا يشربون الماء مطلقًا بل الخمر ولا يشربونها الى حد السكر في اوقات العمل ولكنهم قلما يصحون في ايام العطلة .

ومهما كانت اجرة الاجير قليلة يبخل بها على نفسهِ وعيالهِ وينفقها كلها على المسكر في ايَّام العطلة. وقد قلَّ عندهم شرب الماء الصرف حتى تراهم يعجبون ممن يقتصر عليهِ كأنهم لا يعلمون انهُ خير سائل لمزج الطعام وتذويب مواد الغذاء . وهم اذا نادوا ضد المسكرات استثنوا البيرة دائمًا والخمر غالبًا حتى ترى الفنادق التي تكتب على ابوابها انها لا تقدم المسكرات للذين ينزلون فيها تقدم لهم البيرة وقد تقدم لهم الخمر ايضًا . ومعلوم ان الالكحول في هذين الشرابين قليل ولكن المقدار الكبير منهما مسكر لا محالة واعتيادهما يسهل شرب الاشربة الكثيرة الالكحول ولذلك لا ندري كيف تستطيع الممالك الاوربيَّة ان تمنع السكر وهي تبيح بيع بعض المسكرات

هذا من قبيل الممالك الاوربيَّة التي لا ترى موجبًا لمنع المسكرات الاَّ ما تقدم من طلب اهلها منع ما يضرُّ بهم ووجوب منع الضرر . اما الممالك العثمانيَّة الاسلاميَّة ففيها مانع ديني يمنع بيع المسكرات فوق الموانع الاجتماعيَّة المشار اليها آنفًا فحبذا لو تذرَّعت بها ومنعت بيع المسكرات منعًا تامًّا والاَّ فآفة السكر التي يخشى منها على الممالك الاوربيَّة يخشى منها ايضًا على الممالك الشرقيَّة وقد ظهرت آثارها الخبيثة في بعض البلدان حتى كادت تقرض سكانها فيجب المبادرة الى درء هذا الشر قبل تمكنهِ واتساع الخرق على الراقع

وقد رأينا في الجرائد الاوربيَّة بعد كتابة ما تقدم ان فضلاء الانكليز نهضوا لاستخدام القرار الجديد المشار اليهِ آنفًا في منع المسكر او تخفيف وطأتهِ على الاقل واشار بعضهم بالجري على الاسلوب المتبع الآن في اسوج ونروج كما شرحناهُ في الجزء الخامس من السنة السادسة عشرة من المقتطف . فعسى ان يهتم فضلاؤُنا ايضًا بهذا الامر ويسعوا في منع المسكرات بكل الوسائط القانونيَّة فينقذوا البلاد من الخراب والدمار وذلك اسهل عليهم الآن منهُ على فضلاء اوربا لان الخرق لم يتسع عندنا كما اتسع عندهم

وما يقال عن المسكرات يقال عن الحشيش ايضًا. وهو ممنوع بحسب قوانين الحكومة المصريَّة عن هذا القطر ولكنهُ يدخلهُ رغمًا عن كل قانون وكل مراقبة . فعسى ان تبذل الهمة في منع بيعهِ مطلقًا مهما كانت صورتهُ ومهما كانت تبعة الذين يبيعونهُ

* * *

اتقاء الزوابع

نقلت الينا الاسلاك البرقيَّة والجرائد الاوربيَّة والاميركيَّة اخبار الزوابع الهائلة التي حدثت في اميركا في الشهور الماضية فكسرت المراكب وخربت المدن وقتلت الناس ونشرت الخراب والدمار في اماكن كثيرة

وقد اطلعنا على رسالة للمسيو فلاماريون الفلكي الفرنسوي بعث بها الى جريدة نيويورك هرلد شرح فيها حركة الزوابع وعلاقة البارومتر بها وذكر قاعدة مختصرة لاتقائها وقد قال فيها ما يأتي

لقد نبهنا المتيورولوجيين حديثًا الى ان البارومتر يرتفع قليلاً ارتفاعًا فجائيًّا قبيل حدوث الانواء الكهربائيَّة وقلنا ان هذا الارتفاع القصير المدة يختلف عن الهبوط الكثير الذي يحدث تدريجًا مدة ثوران العواصف والزوابع . ونحن نذكر هنا حركات البارومتر في مدينة نيويورك وقت الزوبعة الهائلة التي حدثت يوم الخميس في الثالث والعشرين من شهر اغسطس الماضي فان البارومتر كان آخذًا في الارتفاع وبقي كذلك الى يوم الاربعاء وحينئذ اخذ يهبط عند الساعة الحادية عشرة صباحًا وكان هبوطهُ تدريجًا في اول الامر ثم هبط بغتة وزاد هبوطهُ كثيرًا منذ الساعة العاشرة مساء . ومن ثمَّ الى الساعة الثامنة من صباح يوم الخميس هبط من ٧٧٢ مليمترًا الى ٧٥١ مليمترًا وحينئذ كانت الزوبعة قد بلغت اشدها اي بلغ الفرق في ضغط الهواء من الساعة العاشرة مساء الى الثامنة صباحًا ٢١ مليمترًا بميزان الزئبق وهذا الفرق يعادل صعودنا فوق سطح البحر ٢٤٣ مترًا وهو بمثابة ٤٢٠ كيلوغرامًا نقصت من الضغط الذي على عاتق كل احد من الناس او بمثابة ١/٣٦ جزءًا من ثقل الهواء فان كل انسان يحمل على عاتقهِ وهو على موازاة سطح البحر ١٥٥٠٠ كيلوغرام من الهواء

وينخفض البارومتر عند حدوث الزوابع لان الهواء يتحرك حينئذ بسرعةٍ حركةً لولبيَّة من اليمين الى اليسار بالنسبة الى من يقف في مركز الزوبعة فيتمدَّد بقوة التباعد عن المركز ويخف ويقل ضغطهُ فيهبط البارومتر بسبب ذلك . وعليهِ فهبوط البارومتر مسبب عن خفة الهواء في مركز الزوبعة ومعادلٌ لهُ . وكلما زادت سرعة الهواء في حركتهِ اللولبيَّة التي يدور بها زاد تلطفًا وخفةً فزاد البارومتر هبوطًا والزوبعة فعلاً . ولذلك فالزوابع الشديدة هي التي يهبط فيها البارومتر كثيرًا . ثم ان النقطة التي يقف

عندها البارومتر ولا يهبط عنها هي القربى من مركز الزوبعة فان البارومتر يبقى آخذًا في الهبوط ما دام مركز الزوبعة مقتربًا نحوهُ فاذا بلغ هذا المركز حدَّ اقترابهِ من البارومتر ثم اخذ يبتعد عنهُ عاد البارومتر الى الارتفاع والزوبعة الى السكون الى ان تزول الزوبعة تمامًا ويبلغ البارومتر ارتفاعهُ العادي

وتسير الزوابع من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي في جهات الاوقيانوس الاتلنتيكي بين الولايات المتحدة الاميركيَّة وفرنسا وقد تسير من الغرب الى الشرق او من الجنوب الى الشمال ولكنها لا تسير ابدًا من الشرق الى الغرب ولا من الشمال الى الجنوب . والزوبعة التي حدثت في ٢٣ اغسطس سارت من الجنوب الى الشمال ولكنها لم تصل الى قارة اوربَّا

فينتج ممَّا تقدم انهُ يمكن وضع قاعدة مختصرة لمعرفة مركز الزوبعة وهي قِفْ وظهركَ الى مهب الريح فيكون مركز الزوبعة الى يسارك . فعلى السفن ان تبتعد عن هذا المركز بقدر طاقتها لئلا تلقي بنفسها الى التهلكة

والزوبعة التي حدثت في الثالث والعشرين من اغسطس كانت شديدة جدًّا لكن حدثت زوابع أُخرى قبلها اشدُّ منها فالزوبعة التي حدثت في سنت توماس في الثاني من اغسطس سنة ١٨٣٧ هبط فيها البارومتر من ٧٦٠ مليمترًا الى ٧١٢ مليمترًا . ولعلَّ هذه الزوابع الشديدة ارهب ما يحدث في ارضنا بعد هيجان البراكين . وقد كشف العلم الآن اسبابها والنواميس التابعة هي لها فافاد نوع الانسان فائدة عظيمة

اما صعود البارومتر السابق لحدوث الانواء الكهربائيَّة فقد راقبهُ المسيو فلامريون في العاشر من اغسطس الماضي في مرصد جوفسي وذلك ان البارومتر ارتفع بغتة من ٧٥٦ مليمترًا ونصف الى ٧٥٩ مليمترًا وخُمس في مدة ساعة من الزمان قبيل حدوث النوء الكهربائي الذي حدث بعد ذلك

ويظهر من هذا ان النوء الكهربائي يحدث من حركة مجرى هواء هابط من اعالي الجو فيزيد بهِ ثقل الهواء الضاغط على البارومتر ولذلك فالبارومتر الدقيق ينبئ بالانواء الكهربائية قبل حدوثها كما ينبئ بحدوث الزوابع واقترابها وابتعادها

مشاهد اوربا

٧

مدينة جنيفا

لم اطل الاقامة في سان سرك فودَّعتها على عجل ونزلت الى جنيڤا اكبر مدائن سويسرا واجملها واغناها. وهي مبنيَّة على طرف بحيرة جنيڤا المشهورة بصفاء مائها وزرقته عند صدور نهر الرون منها فيشطرها شطرين. وقد ذُكِرَتْ هذه المدينة قبل التاريخ المسيحي وصارت قصبة مملكة برغنديا سنة ٤٣٣ للمسيح وتقلبت عليها الشؤون بعد ذلك الى ان انضمت الى جمهوريَّة سويسرا. ومشاهدها كثيرة وسأُوجز في وصف ما شاهدتهُ منها ولو كانت حريَّة بكل تطويل

من اشهر هذه المشاهد دار التاريخ الطبيعي في المدرسة الجامعة وهي بناءٌ فسيح في حديقة غناء في قلب المدينة حتى يسهل على الاهلين مشاهدة ما فيها وهم يتقاطرون اليها رجالاً ونساء واولادًا من كل الطبقات فيرون فيها وحوش الارض ودوابها وزحافاتها وحشراتها واسماكها وطيورها على اختلاف اجناسها وانواعها وتبايناتها مصبرةً واقفة كما تقف وهي حيَّة. ويرون عظامها مركبة بعضها مع بعض في هياكلها. ويرون متحجراتها الجيولوجيَّة ومتحجرات غيرها من الحيوانات المنقرضة وبالاختصار يرون جميع طوائف الحيوان من اقدم عهدها الى الآن ويرون ايضاً عجائب المسوخ الحيوانيَّة التي شذَّت عن الشكل العام بزيادة او بنقصان

وهذه الدار مدرسة للتاريخ الطبيعي يتعلم منها الانسان في ساعة ما لا يتعلمهُ من الكتاب في سنة ويرى فيها عيانًا ما لا يراهُ لو ساح الارض كلها وخاض بحارها واوغل في قفارها ورقي اعلى جبالها فيرى الغورلاَّ والاورانغ اوتان والشمبنزي والجبون والزرافة والاسد والببر والنمر والتمساح والبواء وثور المسك والرنة والوعل القديم والفظ وما لا يحصى عددهُ من انواع الاسماك والطيور والزحافات والحشرات واكثرها ممَّا يندر وجودهُ او تعزُّ رؤيتهُ. ويرى ايضاً كثيرًا من نوادر المتحجرات وعظام كثير من الحيوانات الكبيرة المنقرضة وانواع المعادن والحجارة الكريمة. وقد تمنيت لو أُنشئت دار مثل هذه الدار في القاهرة والاسكندرية فان كلاًّ منهما اكبر كثيرًا من جنيفا التي لا يزيد عدد سكانها على ٧٣ الف نفس. لكن اين العلماء الطبيعيون الذين يجمعون

هذه المجاميع ويرتبونها ويهبونها لوطنهم خدمةً لبنيهِ واين الاغنياء الذين يبنون هذه الدور تخليداً لذكرهم وتعزيزاً لشأن وطنهم

وامام هذه الدار دار أُخرى مثلها للمكتبة العموميَّة فيها مئة مجلد من الكتب المختلفة وامامها بستان للنبات وهو كدار التاريخ الطبيعي جامع لاجناس النبات وانواعهِ وتبايناتهِ مرتبةً ومعتنىً بها حتى تنمو وتينع ولا تذوي نضارتها ولو كانت مما لا يعيش الَّا في الاقاليم الاستوائية الحارَّة كالنخل والموز . وما يحتاج الى الحرارة منها مزروع في بيوت تحمى بالبخار. وفي صدر هذا البستان تمثال ده كندول العالم النباتي الشهير الذي انشأهُ سنة ١٨١٦ والى يمينهِ تمثال بوسيه العالم النباتي ايضاً وفي واجهة البيت الحار تماثيل ستة من مشاهير جنيفا. وهذا شأن الاوربيين فانهم يحيون ذكر علمائهم وعظمائهم ويرفعون انصابهم في مجتمعاتهم ومحافلهم

وعلى مقربة من هذه الحديقة دار الصور والتماثيل المسماة متحف رات نسبة الى الجنرال رات الروسي وهو اصلاً من سكان جنيفا فانهُ خدم بلاد الروس بسيفهِ وبقي قلبهُ في وطنهِ ولذلك وهبت اختاهُ هذه الدار لمدينة جنيفا عملاً بوصيتهِ. وفيها الآن ٣٢٦ صورة كبيرة واثنتان وتسعون صورة صغيرة واربعة وثمانون تمثالاً منحوتاً وكلها من عمل المصورين والنحاتين المشهورين. فان اهالي اوربا يتنافسون بما رسمتهُ اقلام مشاهير المصورين ونحتتهُ ازاميل النابغين من النقاشين كما كان عرب الجاهلية يتنافسون بالمعلقات السبع ولقد اجاد الفريقان لان الشعر والنحت والتصوير من ابدع ما اخترعهُ ذوو القرائح الوقَّادة

ومن الصور الجميلة في هذه الدار صورة تعليم باخس فن الغناء وصورة جبال الالب ومن التماثيل تمثال قديم للزهرة وجد وبعض اعضائهِ مكسر فصنع لهُ غيرها النحات فيلبو فراري وتمثال آخر للزهرة منقول عن التمثال المعروف بتمثال فينس ده مديسي وقد بلغ فيهِ جمال الجسم الانساني الغاية القصوى . وكأَن النحَّات الذي نحت التمثال الاصلي لم يكتفِ بتمثيل ما وصل اليهِ الانسان في عصرهِ من الارتقاء بل اراد ان يمثل ما سيصل اليهِ في العصور التالية فزاد في غزارة الشعر وصغَّر خنصري الرجلين حتى كاد يلاشيهما. ومعلوم ان شعر المرأة سيزيد غزارة بالانتخاب الجنسي حسب مذهب النشوء وخناصر الارجل ستصغر الى ان تزول بقلة الاستعمال

وفي المدينة دار أُخرى للتحف والآثار القديمة من صور وتماثيل واسلحة وآنية مختلفة

وتسمى متحف فول نسبة الى منشئها وفيها تحف كثيرة نادرة المثال . وخارج المدينة دار ثالثة للمصنوعات القديمة والحديثة من كل ما ابدع الصناع عملهُ في الحجر والخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب والحرير والحجارة الكريمة والصور والكتب وهو المعروف بمتحف اريانا . وقد أنشأهُ الموسيو رفيليو الغني الذي مات في مصر القاهرة سنة ١٨٩٠ وسماهُ باسم امهِ والدار نفسها بديعة البناء فيها قبة قائمة على عمُد من المرمر الجزع مختلفة الاشكال لم ارَ اجمل منها في كل ما رأيتهُ حتى الآن حتى كأنها دمية محراب لا بناء للتحف

وفي وسط المدينة مشهد جميل (تياترو) بني بين سنة ١٨٧٢ و١٨٧٩ وهو صغير ولكنهُ بديع النقش والصور والتماثيل يشهد لاهل هذه المدينة بسلامة الذوق واتقان الفنون. وقد بنى قنصل انكلترا الآن داراً فسيحة للموسيقى على مقربة من المشهد طولها نحو سبعين متراً

قلتُ ان نهر الرون يمر في المدينة . ومعلوم ان الاوربيين لا يدعون الماء يجري على مقربة منهم ما لم ينتفعوا بقوة جريانهِ وعلى ذلك ترى جانباً كبيراً من ماء هذا النهر قد حُجز ببناء كبير قبل ان يتجاوز المدينة ووضعت في هذا البناء دواليب كبيرة من نوع التربين فيديرها بقوة ثلاثة آلاف حصان مع ان انحدار الماء هناك لا يزيد الآن على متر و٦٥ سنتيمتراً وهذه القوة العظيمة يستعمل بعضها في رفع الماء الصافي ودفعهِ الى منازل السكان ليشربوهُ وبعضها في رفع الماء غير الصافي ودفعهِ الى المعامل ليستعمل فيها لادارة آلاتها بقوة انحدارهِ وهي تدفع ٥٨٣٥ لتراً من الماء كل دقيقة من الزمان . ويراد ان يستخدم جانب من هذه القوة لتوليد الكهربائيَّة وانارة المدينة متى انتهى امتياز شركة الغاز التي تنيرها الآن

وفي المدينة كنائس كثيرة اشهرها الكاتيدرال والكنيسة الروسيَّة والأُولى قديمة بنيت سنة ١٠٢٤ ولكنها لا تذكر في جنب كنيسة ميلان والثانية صغيرة جداً وعليها خمس قباب صغيرة مذهبة وحولها بيوت كبيرة تطل على المدينة

وفيها منتزهات كثيرة منها الحديقة التي فيها المدرسة الجامعة وبستان النبات والحديقة الانكليزيَّة على شاطىء البحيرة وامامها التمثال الوطني اي تمثال اتحاد جنيفا بسويسرا . وفي هذه الحديقة مشهد فيهِ قطعة كبيرة من الخشب طولها ٢٦ متراً تمثل جبال سويسرا والثلج عليها وانهر الجليد تجري منها والبحيرات متوسدة هضابها . وعلى

مقربة من المدرسة الجامعة ميدان فسيح ارضهُ كبساط من السندس محاط بالاشجار من جوانبهِ الاربعة يتنزَّهُ فيهِ الكبار ويلعب الصغار فيتخلصون من السآمة التي يجدونها في المدن الكبيرة حيث تقل ساحات اللعب . وفيها متنزهات كثيرة غير هذه . اما عن فخامة المنازل واتساع الشوارع ونفاسة المصنوعات من الذهب والزجاج والخزف فحدث ولا حرج . وصنَّاع جنيفا يتباهون باتقان مصنوعاتهم وقد اراني واحد منهم وهو المسيو غولي لرشي ساعةً صغيرة لا يزيد قطر ميناها على العدسة الكبيرة والساعة كلها لا يزيد حجمها على حجم البندقة الصغيرة وهي مرصعة بالحجارة الكريمة وقال هذا ما لا يقدر عليهِ غيرنا

وقد اعجبني اكرامهم لكل رجل نبغ من مدينتهم فترى تماثيل جان جاك روسو منتشرة في اماكن كثيرة لانهُ ولد في جنيفا ولهُ تمثال على جزيرة صغيرة في البحيرة وهو جالس على كرسي تحتهُ كثير من الكتب الضخمة وبيدهِ الواحدة كتاب فتحهُ ثم القاهُ على ركبتهِ وبالاخرى قلم كأَنهُ كان يعلق حاشية على الكتاب ثم أُغلق عليهِ فجلس حيران لا يدري ماذا يكتب . وابلغ من ذلك اكرامهم لدوق برونسويك الذي وهب لمدينتهم عشرين مليونًا من الفرنكات فانهم اقاموا لهُ نصبًا بديعًا من الرخام الابيض والاصهب ارتفاعهُ ٦٦ قدمًا وهو مثمن الشكل فيهِ تماثيل كثيرة واقفة تحت قباب قوطية وكان تمثال الدوق فوقهُ راكبًا على حصانهِ ولكنهُ أُنزل عنهُ حديثًا لخلل اصابهُ

ومن المباني الحديثة دار للبريد وهي من اجمل المباني وابدعها وعلى واجهتها تماثيل الممالك القديمة وفي وسطها تمثال مصر اقدم الممالك واشهرها . ومكان البريد القديم في غاية من الفخامة لكن يظهر ان اهالي جنيفا من الشعوب التي تعدُّ الوقوف تأَخرًا فتطلب التقدُّم دوامًا والارتقاء من الحسن الى الاحسن وهذه علامة الحياة في الامة

٨

ظاهر باريس

لا بد لكل من يسيح في اوربَّا من زيارة باريس عاصمة فرنسا بل عاصمة المدنيَّة الحديثة وقد اقتفيت خطوات من تقدمني وقصدتها من جنيفا سحر يوم سحابهُ مكفهر ووابلهُ منهمر. فسار بنا القطار على ضفة نهر الرون وهو على صفاء مائهِ كأَن ما ينصب فيهِ من معامل جنيفا ومنازلها لا يقوى على تكديرهِ لسرعة جريانهِ . والارض حولهُ خمائل كستها يد الطبيعة ابهى الحلى والحلل وتغنت الورق في ادواحها ولم تخشَ البلل فتذكرت قول ابن سهل حيث قال

الارض قد لبست رداءً اخضرا   والطلُّ ينثر في رباها جوهرا
هاجت فخلتُ الزهر كافورًا بها   وحسبت فيها الترب مسكًا اذفرا
والنهر ما بين الرياض تخالهُ   سيفًا تعلق في نجادٍ اخضرا
والطير قد قامت بهِ خطباؤُهُ   لم تتخذ الاَّ الاراكة منبرا

ولما ابعدنا عن جبال الالب واوغلنا في سهول فرنسا تقشعت السحب كغمامة الصيف وانجلى وجه السماء وبسطت الغزالة اشعتها على مروج نضرة وآكام تحفُّ بها الكروم وحقول حصدت حنطتها وصبرت فيها اكداساً. ومررنا بمدن ودساكر لم أعِ اسماءها لكثرتها

ولما دخلت محطة سكة الحديد في جنيفا استلم خدامها صندوقين كانا معي واخذا مني عشرة سنتيمات لا غير ولم ارهما بعد ذلك الاَّ حينما دخلنا بلاد فرنسا فانني رأيتهما على مائدة كبيرة مع غيرهما من صناديق المسافرين ونظر اليهما احد رجال الجمرك وسألني عما اذا كان فيهما شيءٌ يدفع عليهِ رسم فأجبت بالنفي فرقم عليهما رقمًا بالطباشير ولم أرَهما بعد ذلك حتى دخلنا محطة باريس وجرى لهما هناك مع احد رجال الجمرك ما جرى في المحطة الاولى. وكنت اذا انتقلنا من قطار الى آخر ارى كلاًّ من الركاب وبيدهِ صندوق صغير او كبير يمشي بهِ متعثرًا حتى النساء العجائز فعجبتُ من حرصهم على متاع الدنيا وهم لو سلموا امتعتهم الى رجال السكة الحديديَّة لما دفعوا عليها الاَّ اجرة بخسة جدًّا. والانتقال من قطار الى قطار غير متعب لان المهلة كبيرة بينهما وقد يسير القطار توًّا ولكن ذلك ليلاً ولم اشأ ان اسافر فيهِ وأُحرَم من مشاهدة البلاد

ويظهر لي ان اهالي شرقي فرنسا لا يعتنون بالزراعة وغرس الحراج اعتناء اهالي اواسطها لان جانبًا كبيرًا من جبالهم وآكامهم لم يزل وعورًا جرداء وقراهم صغيرة لا تقاس بيوتها ببيوت القرى التي في وسط البلاد وعلى مقربة من باريس ومواشيهم غير كثيرة كما يظهر من عدد السائم منها في الحقول. ويكثر في بقرهم اللون الابيض او الاشهب وهي كبيرة سمينة في الغالب. ومحطات سكة الحديد كبيرة رحبة فلا يزدحم الركاب فيها وبها كل ما يحتاج اليهِ المسافر من مأكل ومشرب حتى بيوت الخلاء يعتنى بها كما لو كانت في افخر القصور. اما مركبات القطار نفسهِ فلا تفضل مركبات سكة الحديد المصرية ولا مركبات سويسرا وقد كنت اشعر احيانًا كانني في سفينة تتقاذفها الامواج لكثرة اضطرابها

ولما قربنا من باريس كثرت القرى والدساكر والقصور والمعامل وزادت الحراج كثافة واتساعاً . وكنا نجاري نهر السين مرةً ونفارقهُ أُخرى وهو ينساب في تلك المروج كسلسلة من اللجين الى ان تعترضهُ السدود التي اقامها الصنَّاع لرفع مائهِ الى معاملهم فيرغي ويزبد كالبحار . ولم نلبث طويلاً حتى دخلنا ثغرة في السور المحيط بباريس احاطة السوار بالمعصم وسرنا الى محطة طريق ليون احدى المحطات الست التي فيها وكان ذلك بعيد العصر فرفع الخدمة امتعتنا الى المركبات بعد ان رآها رجال الجمرك على ما تقدم وذلك في خمس دقائق من الزمان وسرتُ الى النزل الذي اخترتهُ تجاه حديقة التويلري

ولم اطلب الراحة من وعثاء السفر لانني لم اتعب من جنيفا الى باريس قدر ما اتعب من القاهرة الى حلوان فطفتُ في ساحة الكنكرد والأولى ان تسمى بساحة المسلة لانها اعظم شيء فيها وقد احلها الفرنسويون على الرحب والسعة فنصبوها في قلب مدينتهم بل في سويدائها وحاطوها بتماثيل مدنهم حراساً عليها وبما لا يحصى من المصابيح لكي لا تستوحش في ارض غربتها . وقد تحسرت على نقلها من امام هيكل لقصر لما رأيت اختها هناك تندب الوحدة وتشكو الفراق ولكنني لما رأيتها هنا مكرمة المثوى مرفوعة المنزلة واختها في لقصر محاطة باكوام الردم والاقذار زالت الحسرة وقلت ان كل مكان ينبت العزَّ طيّب ووطنك حيث تكرم لا حيث تهان وما احسن ما قيل

قوّضْ خيامكَ من ارضٍ تهان بها وجانب الذلَّ انَّ الذلَّ يجتنبُ
وارحل اذا كان في الاوطان منقصةٌ فالمندل الرطب في اوطانهِ حطبُ

والمسلة كاختها التي لم تزل في لقصر حجر واحد من المرمر الاحمر من صخور اصوان طولهُ ٧٦ قدماً انكليزيَّة وعليها كتابات بالقلم المصري القديم تشير الى فتوحات الملك رعمسيس الثاني . وقد بقيت في وطنها من ايام ذلك الملك العظيم وشاهدت دخول بلاد مصر في حوزة الفرس واليونان والرومان والعرب وآل عثمان الى ان اهداها العزيز محمَّد علي باشا الى الملك لويس فيليب سنة ١٨٢٠ فنقلت الى باريس ونصبت في هذه الساحة سنة ١٨٣٦ وبلغت نفقات نقلها ونصبها مليونين من الفرنكات . وقد وضع لها الفرنسويون قاعدةً من المرمر الازرق علوها ١٣ قدماً وهي حجر واحد ايضاً ونصبوا حولها تماثيل مدنهم ليون ومرسيليا وبوردو ونانتس وروان وبرست وليل وستراسبرج . اما ستراسبرج فهي الآن لالمانيا ولذلك تجد تمثالها محاطاً باكاليل الحداد

ولهذه الساحة تاريخ مشوم فقد اجتمع فيها سنة ١٧٧٠ خلق كثير من اهل باريس لمشاهدة الاحتفال بزواج ابن ملكهم وحدث ما جفلهم فجفلوا وداس بعضهم بعضاً فقتل منهم الف ومئتا نفس وجرح وترضض الفان . وسنة ١٧٩٣ صارت مجزرًا لقتل الابرياء فقطع فيها رأس الملك لويس السادس عشر والملكة ماري انطوانت حيث نصبت المسلة بعدئذٍ ومن تلك السنة الى اواسط سنة ١٧٩٥ بلغ عدد من قطعت رؤوسهم هناك الفي نفس

وقد وقفت امام المسلة طويلاً افكر في تاريخها وتاريخ الساحة التي نصبت فيها والاطوار التي مرَّ عليها نوع الانسان والمهج التي ذابت ارضاءً لاهل الجاه او حماقةً من الطامعين فيهِ واُقابل ما مضى بما هو جارٍ الآن فارى المعنى واحدًا تقريبًا ولو تغيرت المظاهر . فالمليونان اللذان أُنفقا على نصب هذه المسلة قطرات دم من جبين العمال الفقراء مثل قطرات الدم التي قطرت من جباه المصريين حينما قطعوا هذه المسلة ونصبوها اكرامًا لملكهم . والفرق بين الحالين ان ما تفعلهُ الرعيَّة الآن تفعلهُ برضاها واما قبلاً فكانت تفعلهُ مسخرةً

وهذه الساحة بما فيها من الينابيع والتماثيل وبما على جوانبها من الاشجار الباسقة اجلُّ ما رأتهُ عيني حتى الآن وفيها بركتان كبيرتان قطر كلٍّ منهما ٥٣ قدماً وفي كلٍّ منهما حوضان الواحد فوق الآخر وهما محاطان بتماثيل تمثل البحار والانهار وحاصلات البر والبحر وفي البرك تماثيل عذارى حاملات دلافين ينبع الماء من افواهها ويرتفع الى الحياض العليا وينصبُّ الماء من افواه اسود ومن ميازيب في الحياض العليا وتسير حبال الماء كالسهام صعودًا ونزولاً والارض كلها مفروشة بالاسفلت فيمشي الناس فيها زرافات لا يخشون عثيرًا ولا غبارًا . ومضيت في الصباح الى برج ايفل وصعدت الى قمتهِ ورأيت المدينة كلها وما يحيط بها من المدن والدساكر الى مسافة ثلاثين او اربعين ميلاً وركبت مركبة بعيد الظهر طفت بها في كل الشوارع الكبيرة ورأيت جميع المباني الشهيرة من ظاهرها فقط. وهاءنذا اصف للقارىء الصورة المجملة التي رسخت في ذهني من ذلك قبل ان آتيهُ بوصف ما اشاهدهُ فيها . وحبذا لو كان قلمي نورًا والقرطاس صفيحة من الزجاج المعد لتصوير الشمس فارسم عليهِ صورة حقيقيَّة خالية من كل اطناب ومبالغة عارية عن تزاويق الخيال

اما برج ايفل فآية من آيات الصناعة بل اعظم الاعمال الهندسيَّة وقد طالما سمعت

عنهُ وقرأت المقالات الطويلة في وصفهِ ورأيت صورتهُ على انحاء شتى لكن ليس الخبر كالعيان ولم يخطر ببالي قط ان اراهُ بالعظمة التي هو فيها . وقلما دخلت بناء من المباني الكبيرة الَّا رأيتهُ اصغر مما قدرتهُ في ذهني الَّا هذا البرج فانني رأيت قواعدهُ اعظم مما كنت اظن بما لا يقدَّر وقد زادت دهشتي لما صعدت الطبقة الثانية ورأيت عظم اتساعها وكبر القناطر المحيطة بها بالنسبة الى ما تظهر بهِ من الارض وكنت اشعر في صعودي بالرافعة كأَن البرج يغوص في اعماق الارض والمدينة ترتفع الى اعالي السماء ومعلوم ان الهرم الاكبر من اهرام الجيزة ارتفاعهُ ٤٤٩ قدماً واما هذا البرج فارتفاعهُ ٩٨٤ قدماً . وما يرى فيهِ عن بعد من الدقة والنحافة لا يبقي لهُ اثر والانسان قائم بازاء قائمة من قوائمهِ الاربع او واقف على سطح من سطوحهِ وهو يرى الغرف الوسيعة بما فيها من الكراسي والموائد والمصابيح حتى اذا بلغ قمة البرج التي يباح لهُ الارتقاء اليها وشاهد مدينة باريس تحتهُ كالخريطة المرسومة والبلاد حولها الى مسافة اربعين ميلاً او اكثر من كل ناحية شعر بعزةٍ وانشراحٍ كأَنهُ تسلط على تلك البلاد الَّا ان هذا الشعور لا يدوم لان الرياح تعصف شديدًا مرةً بعد أُخرى فتعود به من عالم الخيال الى عالم الحقيقة ويرى انهُ لا بد لهُ من ان يتمسك بقبعتهِ وردائهِ والَّا عبثت بهما الرياح

اما الخمائل التي حول البرج وبين القصور المحيطة بهِ فمن ابدع ما نظمهُ البستاني . ولاهل باريس فنون بديعة في غرس خمائلهم فيحوطونها بنباتات متنوعة الازهار حتى ترى عن بعد كالبسط الفارسيَّة المنقوشة الحواشي

وشوارع باريس اكثرها واسع مفروش بالاسفلت او بالخشب فتسير عليها المركبات كأَنها على بساط وثير وبعضها لم يزل مرصوفاً بحجارة صغيرة صقيلة بريت جوانبها من الاحتكاك فتسمع لعجل المركبات وحوافر خيلها طقطقة تصمُّ الآذان ولا سيما مركبات الامنيبوس الكبيرة . وكل الشوارع نظيف يكنس بل يغسل غسلاً يومياً . ولا ادري أتعوَّد الناس النظافة خاصتهم وعامتهم حتى لا يطرحوا في الشوارع شيئاً ولا قطعة ورق ام للشوارع خدَّام يطوفون دائماً ويجمعون كل ما يسقط فيها والغالب الاول لان الساحات العموميَّة والميادين الفسيحة نظيفة ايضاً نظافة الشوارع

والماء غزير جداً في باريس وهي كريمة بهِ فتراهُ مطلقاً على جوانب الشوارع صافياً كالبلور ثم يجري الى مصارفها الوسيعة التي تسع اضعافهُ فينقل مع الاقذار الى خارج المدينة . ومنظر المباني من الجهة التي دخلتُ منها المدينة حقير لا يروق في عين الناظر

ولكني لم اوغل فيها كثيرًا حتى تجلَّت لي عظمتها وفخامتها فان القصور والكنائس والمنازل تأخذ بالابصار بارتفاعها الشاهق وكثرة اعمدتها ونقوشها وتماثيلها فيراها الناظر جامعة بين الجلال والجمال ولكن جمالها مشوب ببعض الكدورة فان اللون الرمادي او الاسود المتغلب عليها ولا سيما على القديم منها يجعل جمالها كجمال رجل كهل عركه الدهر لا كجمال غادة حسناء . وكم وددتُ لو ان تماثيلها وعُمُدها ونقوشها كانت كلها من الرخام الابيض الصقيل فلا تؤثر فيها العناصر ولا يعلوها اغبرار الزمان وهيهات ذلك ايضًا في مدائن اوربا فان قصور البندقيَّة من الرخام الابيض ولكن الزمان البسها ثوب الحداد . والمنازل كبيرة جدًّا تدل على ان كل منزل منها يسكنهُ كثير من العيال الاَّ منازل الاغنياء لكن الهواء لا يفسد بالازدحام لكثرة الحدائق والساحات العموميَّة واتساعها الفائق على ما سيجيءُ. وترى الصغار والمراضع والاطفال نافرين في تلك الحدائق مئات والوفًا كاسراب القطا يلعبون فيروضون ابدانهم ويطهرون دماءهم باستنشاق نقي الهواء والهواء النقي يهبُّ فيها بين الشوارع والاحياء فيطهرها كما تطهر المياه ارضها

والمخازن والحوانيت كثيرة جدًّا لكن لا يظهر ان حركة البيع والشراء كثيرة ككثرتها ولعلَّ ذلك خاصٌّ بهذا الفصل. ولم ارَ فيها مخازن امامها رواق جميل كالرواق الذي في ميلان او في البندقيَّة . والرواق الاكبر في باريس ولعلهُ الوحيد هو رواق شارع ريفولي ولكنهُ ليس اعظم من رواق وجه البركة في القاهرة ولو كان اطول منهُ . وملابس الرجال والنساء والاولاد في غاية اللباقة وما لم يكن فاخرًا منها فهو نظيف لا تأنف من الجلوس مع لابسهِ في مركبة واحدة

هذا مجمل الصورة التي رسخت في ذهني في اليوم الاول من دخولي هذه المدينة الزاهرة

٩

معابد باريس

قصرتُ الكلام في رسالتي الماضية على ما شاهدتهُ في ظاهر باريس قبل ان دخلتُ مبانيها الفخيمة ورأيت ما فيها من التحف والنفائس . وهاءنذا اصف ما رأيتهُ مرأى العين على ما سمحَتْ لي بهِ الفرصة الوجيزة . وقد قدَّمت المعابد لانها من اقدم مباني المدينة وارفعها منارًا ولان للعبادات المقام الاول في تاريخ الانسان وهي الحاكم المطلق على الاميال والعواطف وقلما حاول احد زعزعة اركانها ونزع صولتها قبل اهل هذه المدينة. ولهم في ذلك اليد الطولى حتى لقد يظن من يطالع تاريخ الثورة الفرنسويَّة انهُ لم

يبقَ في باريس معبد لكنهُ اذا جال في انحائها رأى الامر على ضد ما ظنّ بل رأى قبر ڤولتير في كنيسة القديسة التي وُضعَتْ باريس تحت حمايتها من قديم الزمان فاعجب لهذا التضاد الذي قلما يكون في غيرها . واول كنيسة دخلتُها رأيت فيها جمهورًا من المصلين رجالاً ونساء شيوخًا وكهولاً واحداثًا ولم يكن اليوم احدًا ولا عيدًا فقلت للدليل الذي كان معي اراكم متدينين يا اهل باريس فانغض رأسهُ وقال لا تغرك الظواهر .ثم جعل يسرد لي جملاً كثيرة من اقوال بختر في كتابهِ الحياة والحركة ومن اقوال غيرهِ من المعطلة واللاأدريَّة في نفي النفس والخلود وبطل الاديان . فوجدتُ انهُ على ما بهِ من الفقر وسوء الحال قد طالع كثيرًا من الكتب التي لا اعرف اسماءها او سمع خطبًا في هذه المواضيع من خطباء بارعين فيها فلم استغرب ذلك منهُ لان البلاد التي تلد مثل رجال الثورة الفرنسويَّة ورجال الكومون لا يُستَغرَب ان يكون فيها كثيرون من مثل هذا الرجل

واشهر معابد باريس كنيسة نوتردام ولها الشأن الاكبر في تاريخ الثورة السياسية والعقليَّة وفيها اكثر الذخائر والتحف الدينيَّة . وهي من حيث البناء والهندسة لا ترضي الناظر اليها ولاسيما لانها في بقعة منخفضة حتى كدتُ اعدل عن الدخول اليها لولا لجاجة الدليل فلما دخلتها رأيت فيها من إحكام الهندسة وفخامة البناء ونفيس التحف ما يليق بها.وقد وضع اساسها سنة ١١٦٣ ولم يتمّ بناؤها حتى القرن الثالث عشر وهي ليست اكبر كنائس باريس فان كنيسة سنت سابس طولها ٤٦٢ قدمًا وعرضها ١٨٢ قدمًا وطول كنيسة نوتردام ٤١٧ قدمًا فقط وعرضها ١٥٦ قدمًا وبناؤها بالشكل القوطي وفي واجهتها كثير من التماثيل القديمة التي صبرت على انياب الدهر ونيران الثورات الفرنسويَّة ستمئة عام . وعلى طرفي الواجهة برجان عظيمان ارتفاع كلّ منهما ٢٢٣ قدمًا وفي الجنوبي منهما جرس من اكبر الاجراس التي في المسكونة ثقلهُ ١٦ طنًّا اي نحو ٣٦٠ قنطارًا مصريًّا . والبرجان مقطوعان من اعلاهما ليس فوقهما قبب مستدقة كابراج سائر الكنائس ولذلك لا يروق منظرهما للرائي . ومن غرائب هذه الكنيسة ان فيها كوّتين مستديرتين قطر كلّ منهما ٤٢ قدمًا.وفي خزائنها من الذخائر والجواهر ما يعجز عن وصفهِ القلم وتقدَّر قيمتهُ بملايين كثيرة من الفرنكات فهناك حلل كهنوتيَّة مذهبة ومرصعة بالالماس والياقوت وتيجان وصلبان وكؤوس واشعة افرغ الصنَّاع جهدهم في صوغها وترصيعها بكل حجر كريم ومنها شعاع كبير كالشمس لا ترى فيهِ الاَّ حجارة

الالماس وهناك الطيلسان الذي لبسهُ نبوليون الاول والطيلسان الذي لبستهُ زوجتهُ حينما توَّج نفسهُ امبراطورًا وتوجها معهُ واثواب بعض الاساقفة الذين قتلوا وهم يردعون الثائرين وهي ملطخة بدمائهم

وغنيٌّ عن البيان ان كنيسة باريس الاولى يجب ان تحوي ما لا يحويهِ غيرها من الصور والتماثيل ولاسيما بعد ان مرَّ عليها ستمئة عام لكن الناظر اليها لا يرى فيها قدر ما ينتظر لان جانبًا كبيرًا ممَّا كان فيها تلف في الثورة الفرنسويَّة . فقد اقرَّ رجال تلك الثورة سنة ١٧٩٣ على خرابها ثم عدلوا عن ذلك واكتفوا بإتلاف ما فيها من التماثيل وجعلوها معبدًا لمذهبهم الجديد الذي استنبطوهُ وسموهُ معبد العقل ووضعوا فيها تمثال الحريَّة بدل تمثال مريم العذراء وجعلوا يغنّون فيها اغاني الحرس الوطني الحماسية بدل الاغاني الدينيَّة واقاموا فيها نصبًا وضعوا عليهِ مشكاة متقدة سموها مشكاة الحق وانشأُوا فوقهُ هيكلاً صغيرًا يوناني الشكل سموهُ هيكل الفلسفة ونصبوا فيهِ تمثال ڤولتير وروسو وغيرهما من كبار الكتَّاب ومثلوا العقل بمثال امرأة جميلة ونصبوهُ على عرش في هذا الهيكل وعبدوهُ فيهِ . وكان العذارى يلبسنَ ثيابًا بيضاء ويحملنَ مصابيح بايديهنَّ ويطفن حول هذا الهيكل . ويظهر لي ممَّا يرى في باريس من تماثيل النساء العاريات وصورهنَّ في دور التحف والقصور والمنتزهات العموميَّة والخصوصيَّة والمخازن والحوانيت انهُ لو أُبيح الآن لاهالي باريس ان يعبدوا ما يشاؤُون لاقام اكثرهم تمثال امرأة عارية وعبدوهُ . ومن الغريب ان النساء والعذارى ينظرنَ الى هذه التماثيل ولا يبالينَ ولا تعلوهنَّ حمرة الخجل . وقد جاهر اشهر كتابهم بان ذلك واجب. ورأيت لاحدى الكاتبات الاميركيات كلامًا مسهبًا في هذا الموضوع قالت فيهِ " انهُ اذا اعتاد فتياننا وفتياتنا ان ينظروا الى جسم المرأة العاري كما ينظرون الى ايديهم وملابسهم ولا يحسبوا في ذلك شيئًا يستحيا من النظر اليهِ زال الميل الى ارتكاب المحرَّمات لان احب شيء الى الانسان ما منع "

وأُقفلت كنيسة نوتردام في اواسط سنة ١٧٩٤ وبقيت مقفلة الى سنة ١٨٠٢ وحينئذٍ فتحها نبوليون بونابرت وأُعيدت كنيسة مسيحية كما كانت . ولما قويت شوكة الكومون سنة ١٨٧١ استولوا عليها وجعلوها مخزنًا حربيًّا ثم لما غُلبوا على امرهم اضرموا فيها النار ولكن جنود الحكومة ادركتها حالاً واطفأَتها فنجت من الحريق

ومن الكنائس المشهورة في باريس كنيسة مريم المجدلية (مدلين) وقد استوقفتني

لانها شبيهة بهيكل بعلبك الصغير وهي من المباني الحديثة وضع اساسها الملك لويس الخامس عشر سنة ١٧٦٤ ولم يشرع البناؤون في بنائها حتى سنة ١٧٧٧ فلما قامت الثورة لم يحاول الثائرون تخريبها لانها لم تكن قد تمَّت . وعدل نبوليون بونابرت عن جعلها كنيسة واراد تسميتها بهيكل المجد ولكن الملك لويس الثامن عشر ردَّها كنيسة وتمَّ بناؤها سنة ١٨٤٢ وقد بلغت نفقات البناء ثلاثة عشر مليونًا من الفرنكات اي خمس مئة الف جنيه مصري وهي بالشكل الروماني محاطة برواق من الاعمدة الفخيمة بالشكل الكورنثي . وطولها مع الرواق المحيط بها ٣٥٤ قدمًا وعرضها ١٤١ قدمًا وارتفاعها مئة قدم وهي مبنية على دكة ارتفاعها ٢٣ قدمًا . وليس في جدرانها كوًى فتنار من سقفها بكوًى كبيرة فيهِ . واعمدتها لا تقاس باعمدة بعلبك ولاسيما لان العمود من اعمدة بعلبك من حجرين او ثلاثة واما هذه الاعمدة فمن حجارة صغيرة مبنية بعضها مع بعض فتستصغرها العين مهما كانت كبيرة . وظاهر الكنيسة من حجر باريس الرملي الصلب وداخلها من الرخام والمرمر البديع الالوان والاشكال ولها باب من البرنز ارتفاعهُ ٣٤ قدمًا وعرضهُ ١٦ قدمًا

ومن الكنائس الجميلة كنيسة سان روش وهي على مقربة من قصر اللوفر بنيت بين سنة ١٦٥٣ و١٧٤٠ ورواقها الاوسط مرتفع كثيرًا عن الرواقين اللذين على جانبيهِ وفيهِ كوًى كبيرة يدخل منها النور غزيرًا فيكون بهِ منظر الكنيسة بهيجًا جدًّا ولاسيما لان اسفل جدرانها من المرمر الملوَّن وفيها تقام اكثر الحفلات الدينية في الاعياد الكبيرة. وامامها نشبت الواقعة الكبيرة بين بونابرت وجنود الملكيين سنة ١٧٩٥ فتغلَّب عليهم ومهَّد لنفسهِ سبيل الملك والمجد الذي انتهى بغصة الغربة والقهر

ولا يظهر ان كنائس باريس كثيرة بالنسبة اليها فانهُ ليس فيها اكثر من خمسين او ستين كنيسة كبيرة مع ان فيها نحو مليونين ونصف مليون من السكان ولا تذكر كنيسة من كنائسها في جنب كنيسة ميلان او كنيسة البندقية مع ما للفرنسويين من الملك الواسع والشرف الباذخ والمجد الاثيل. واذا صحَّ ان نستنتج شيئًا من ذلك استنتجنا ان الدين غير متسلط على النفوس في هذه البلاد تسلطهُ عليها في ايطاليا. والظاهر ان اهالي باريس افرغوا جعبة تحمسهم الديني في مذبحة مار برثلماوس ولذلك لا يذكرون تلك الحادثة الشنعاء الآن الَّا بالندامة والاسف

باب الصحة والعلاج

عزل المسلولين

ثبت بعد طول الاختبار ان المسلولين الذين يعالجون في المستشفيات يفتك بهم الداء بسرعة واما الذين يعالجون في بيوتهم ويعتنى بتمريضهم فلا يفتك بهم الداء بسرعة كما يفتك باولئك . ولعل السبب الاكبر لذلك ان المسلول لا يدخل المستشفى الّا بعد ان يتمكن الداء منهُ ويدنو اجلهُ . واذا كان الامر كذلك فالمسلولون الذين يدخلون المستشفيات يكونون مركزًا تنتشر منهُ العدوى الى ما حولهم من المرضى اذ يصير نفثهم مشحونًا بجراثيم السل . ولهذا أقرَّ مؤتمر السل الذي عقد بباريس حديثًا على انهُ يجب عزل المصابين بالسل في مستشفيات خاصة بهم وان يوضع كل فريق منهم وحدهُ بحسب درجات مرضهم وتكون مستشفيات السل في الجبال النقيَّة الهواء او على سواحل البحار بعيدة عن المدن لكي يكون هواؤُها نقيًّا مطلقًا

علاج السرطان بكلورات الصوديوم

قال المسيو بنسيه احد اطباء باريس منذ سنوات قليلة ان كلورات البوتاسا نافع في علاج سرطان الجلد والغشاء المخاطي . والظاهر ان كلورات الصودا يفعل هذا الفعل عينهُ وهو اشد ذوبانًا في الماء من كلورات البوتاسا واقلُّ منهُ ضررًا ويسهل استعمالهُ لعلاج سرطان المعدة . وقد اثبت بعضهم حديثًا انهُ استعمل كلورات الصودا في علاج سرطان المعدة فافاد كثيرًا بجرعات من ١٢ غرامًا الى ١٦ غرامًا في اليوم ولم يمضِ على استعمال هذا العلاج اسابيع قليلة حتى بطل النزف وزالت الهيئة الدالة على سوء القينة . وقد لا تشفى كل اشكال السرطان ولكن السرطان المحدود الخالي من الاختلاطات يشفى غالبًا وتكون الجرعة من ٨ غرامات الى ١٠ غرامات كل يوم من الايام الاولى واذا لم ينقطع القيء والنزف تزاد الجرعة قليلاً الى ان ينقطعا. ويذاب هذا الملح في مئة غرام من الماء ويشرب بملعقة الشاي مدة النهار ولا يمكن ان يزاد الكلورات على ١٦ غرامًا لانهُ يصير سامًّا حينئذ

علاج الثآليل

الثآليل مختلفة الاشكال والاوضاع فتكون على اليدين والوجه والعنق والظهر . والشكل العاديّ منها يكون في اليدين والاصابع ومنها شكل صغير جدًّا يكون في الوجه والاجفان والعنق وشكل مسطح يكون في ظهر الشيوخ. وسبب الثآليل غير معروف وقد ثبت انها معدية لانها يمكن ان تنتقل بالتطعيم من يد شخص الى يد شخص آخر ولان الجراثيم التي تسبب نمو الثؤلول تكون في الدم المستخرج منهُ

والعلاج الفعَّال للثآليل هو استئصالها اي نزعها من اصولها بموسى او بمقراض اعقف واذا كثر خروج الدم بعد استئصالها يوقف بالضغط او بالكي . واذا كانت الثآليل كثيرة منتشرة في اماكن مختلفة تعذَّر قطعها كلها ولا سيما لانهُ قد يبقى مكانها نقرة في الجلد . ولذلك يفضل ان تعالج بعلاج يميتها في اماكنها فتسقط من نفسها وتزول . وقد كتب احد الاطباء حديثًا يقول انهُ شفى الثآليل من يد احدى البنات بان ذرَّ عليها اليودوفورم وامرها ان تلبس كفوفًا من الصمغ الهندي فلم يمضِ اسبوعان حتى زالت الثآليل كلها. والغرض من الكفوف ابقاء اليد رطبة فيمكن ان يستغنى عنها بمنديل مبلول او نحو ذلك مما يبقى بهِ مكان الثآليل رطبًا

اسلوب جديد للتبنيج

شاع منذ مدة ان الدكتور بوردون والدكتور هرتمن والدكتور ماجيل استعملوا اسلوبًا جديدًا في باريس للتبنيج اسرع واسلم عاقبة من التبنيج بالكلوروفورم وحدهُ او بهِ وبالايثير وذلك بان يصب ثلاث غرامات من بروميد الاثيل على منديلٍ مطويٍ يوضع على انف من يراد تبنيجهُ وفمهِ ويؤمر بان يستنشق ما فيهِ بشدة فلا يستنشق خمس دفعات او ستًّا حتى يتبنج ويفقد الشعور تمامًا ويحمرَّ وجههُ وتتمدَّد حدقتاهُ وحينئذ يرفع المنديل ويصبُّ غرام من الكلوروفورم على منديل آخر ويوضع على فمهِ وانفهِ مكان المنديل الاول فيزول احتقان الدم من وجههِ وتضيق حدقتاهُ وينتقل من التبنج ببروميد الاثيل الى التبنج بالكلوروفورم من غير ان يستيقظ . ثم يكرر صب الكلوروفورم على المنديل قليلاً قليلاً بحسب طريقة التبنيج العاديَّة المعروفة

ويتم التبنيج بهذه الطريقة بالسرعة التامة ويكون مقدار الكلوروفورم الذي يستعمل قليلاً جدًّا ولذلك يستيقظ المبنج حالاً بعد الكف عن تنشيقهِ الكلوروفورم . وقد عمل

الاستاذ ترير عمليَّة استئصال المبيض واستعمل في تبنيج المرأة ثلاثة غرامات من بروميد الاثيل واثني عشر غرامًا فقط من الكلوروفورم ودام تبنُّجها ٣٢ دقيقة وافاقت حالاً بعد انتهاء العمليَّة

وذكر الدكتور ماجل لهذه الطريقة اربع مزايا على الطريقة العاديَّة وهي

اولاً . سرعة التبنج فيمكن للجرَّاح ان يشرع في العمليَّة الجراحيَّة بعد دقيقة واحدة من الشروع في تنشيق بروميد الاثيل

ثانيًا . التخلص من الاضطراب الذي يصيب من يُبنج بالكلوروفورم وحدهُ او بالاثير وحدهُ

ثالثًا . ان فعل بروميد الاثيل مضادٌّ لفعل الكلوروفورم فلا يبقى محل للضرر الذي يحدث احيانًا من استعمال الكلوروفورم وحدهُ

رابعًا. ان هذه الطريقة لا يعقبها الغثيان الذي يعقب استعمال الكلوروفورم وحدهُ

الألم الفؤادي الحقيقي والكاذب

الحقيقي	الكاذب
يغلب حدوثهُ بين السنة الاربعين والخمسين	يحدث في كل سن حتى في سن ست سنوات
يغلب في الرجال وتحدث نوباتهُ بعد إجهاد القوى	يغلب في النساء ويحدث بدون سبب معلوم
قلما تتردَّد نوباتهُ في اوقات معلومة او تحدث ليلاً	نوباتهُ تتردَّد في اوقات معلومة غالبًا وتكون ليلاً
لا ترافقها اعراض أُخرى	ترافقها اعراض عصبيَّة
ألمهُ شديد كأن الانسان يضغط عليهِ بملزمة	ألمهُ اقل شدة مع الشعور بالتمدُّد لا بالضغط
الألم قصير المدة ويصحبهُ صمت وعدم حركة	الألم يطول من ساعة الى ساعتين وتزيد الحركة

نصائح لمنع عدوى السل

للمسلول — تذكَّر ان مرضك معدٍ يتصل منك الى السليم بواسطة نفثك وكل ما

يتصل بفمك فلا تتفل الاَّ في اناء فيهِ قليل من الحامض الكربوليك والماء ويُغسَل هذا الاناء من وقت الى آخر بالماء الغالي . ولا تتفل على الارض مطلقاً . ونَمْ وحدك في مخدع خاص بك وليكن مطلق الهواء تدخلهُ أشعة الشمس . ولتغلَ مناديلك ومناشفك واحرمتك وكل ثيابك وحدها قبل غسلها ثم تغسل . ولا تستعمل الاَّ آنية خاصة بك واغسل فاك مرتين كل يوم بالصودا والماء ولا تقبّلْ احداً

للسليم — اعلم ان السل مرضٌ معدٍ تدخل جراثيمهُ البدن مع الطعام والشراب والهواء وتدخل ايضاً من جرح في البدن . لذلك لا تأكل طعاماً مسكهُ المسلول ولا تأكل مع مسلول ولا تشرب معهُ ولا تنم معهُ ولا تضع قطع النقود في فمك لئلا يكون قد مسكها مسلول قبلك ولا تلبس ثياباً غير ثيابك الاَّ بعد ان تغسل وتطهَّر جيدًا . ولا تقبّل احداً في فيهِ اذا كان بهِ سعال ولا تأكل طعاماً الاَّ بعد غسل يديك

ويحسن ان تطبع هذه الوصايا وتوزَّع على جميع الناس

ميكروب السفانج

امتحن بعض علماء الميكروبات سفانج البنك التي يتعامل بها في بعض البلدان بدل النقود فوجدوا ان فيها انواعًا مختلفة من الميكروبات ولا سيما ميكروب الدم العفن الذي يقتل من يدخل بدنهُ حالاً ووجدوا عليها ايضاً ميكروب السل وميكروب الدفتيريا . فيجب الحذر من تناول الطعام بعد مسك السفانج القديمة ولا بد من غسل اليدين جيداً بعد تناول النقود سواءٌ كانت معدنًا او ورقًا

وصفتان للقبض

عن السجل الطبي

للقبض الوقتي — تؤْخذ حبة مركبة من نصف قمحة من الكالومل وقمحتين من خلاصة الصبر وقمحة من خلاصة البنج وتتبع في الصباح قبل الطعام بدرهمين من سلفات الصودا في كوبة من الماء الحارّ ويحسن ان يكرر ذلك ثلاثة ايام او اربعة مع اخذ مسحوق سدلتز عند القيام من النوم

للقبض المزمن — امزج اربع قمحات من الصبرين وربع قمحة من سلفات الاستركنين وقمحة ونصف من خلاصة البلادونا وست قمحات من مسحوق الايبكاك واقسمها اثنتي عشرة حبة تؤْخذ حبة منها كل ليلة

علاج لداء المفاصل الحاد والمزمن

يعالج الدكتور رُوِل داء المفاصل الحاد والمزمن برفادات مبلولة بالمزيج الآتي فيعصرها بعد بلها ويضعها على المفاصل مرتين في اليوم ويضع عليها مشمعاً من الحرير لمنع التبخر اما المزيج فمؤلف هكذا

حامض سليسيليك	٥ دراهم
سبيرتو الامتحان	٣ اواقي طبيَّة
زيت الخروع	٧ " "
كلوروفورم	٤ دراهم

واذا وضعت الرفادات جيدًا ظهر الحامض السليسيليك في البول بعد اربع وعشرين ساعة

علاج في الدفثيريا

وصفت جريدة المطبعة الطبيَّة الوصفة الآتية لتستعمل في مخدع المصاب بالدفثيريا وهي

حامض فنيك	اوقيتان طبيتان
حامض سليسيليك	٣ دراهم
حامض بنزويك	اوقية
سبيرتو الامتحان	اربع اواقي

توضع ملعقة من هذا المزيج في اقة وثلث من الماء الغالي لينتشر بخارها في مخدع المريض ويجدَّد ذلك كل ثلاث ساعات

تأثير التبغ في النمو

راقب احد الاطباء الاميركيين فعل التبغ في نمو الاجسام فوزن مئة وسبعة وثمانين تلميذًا من تلامذة مدرسة يال الكليَّة وقاس علوهم ومحيط صدورهم ومساحة رئاتهم حين دخولهم المدرسة ثم قاس ذلك كلهُ بعد انتهاء مدة دروسهم فيها فوجد ان الذين لا يدخنون التبغ زاد ثقلهم ما متوسطهُ ١٢ رطلاً والذين يدخنونهُ ١٠ ارطال وزادت قامة الواحد من الاولين نحو ٩ اعشار العقدة ومن الآخرين نحو سبعة اعشار العقدة وزاد محيط صدر الواحد من الاولين نحو عقدة ونصف ومن الآخرين نحو عقدة وربع ومساحة رئتي الواحد من الاولين احدى وعشرين عقدة مكعبة ومن الآخرين اثنتي عشرة عقدة مكعبة وذلك كلهُ هو متوسط ما زادهُ كلٌّ منهم وهذا من اكبر الادلة على مضرَّة استعمال التبغ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اكرام المرأة

جاء في كتاب الهيتوباديزا (النصائح النافعة) الذي وضعهُ فلاسفة الهند باللغة السنسكريتيَّة منذ مآت من السنين " ان المرأة يجب ان لا تخرج عن مراقبة ابيها في صباها وزوجها في كهولتها وابنها في شيخوختها وان لا تطلق حريتها مطلقًا ". هذا اساس الفلسفة التي احرمت نصف نوع الانسان من السعي والارتقاء وجعلتهُ عبدًا ذليلاً للنصف الآخر. وقد عمَّت هذه الفلسفة ديار المشرق وانتشرت في بلدان المغرب ولكنها لم تستطع قطع الاوقيانوس الاتلنتيكي والعبور الى الولايات المتحدة الاميركيَّة فبقيت تلك البلاد فردوس النساء كما قيل فيها وانعكست صورتها من هناك الى البلاد الانكليزية والمهاجر التابعة لها فرسخت في النفوس كما ترسخ اشعة النور في الواح الزجاج المعدَّة للتصوير

ومن الاعمال ما يفرغ فيهِ العامل جهد ما وصل اليهِ علمهُ وحذقهُ فاذا نظرت اليهِ رأيت فيهِ خلاصة ما تعتقدهُ في ذلك العامل من العلم والمهارة. وهذا شأن المرأة الاميركيَّة فانها خلاصة ما بلغهُ العمران الاميركي وحيثما وجدتها رأيتها متصفة بالفطنة والذكاء وعزة النفس والدعة وحسن المسامرة وممتازة بطلاقة الوجه وعدم الاحجام عن المتاعب والمشاق فاذا رأت ما يسوءها قاومتهُ بكل جهدها واذا اخطأت في لفظ لغة اجنبيَّة كانت اول الضاحكين على نفسها واذا رأت جبلاً لا يرتقى الاَّ بشق النفوس كانت اول المرتقين عليهِ واذا دار الحديث على العلوم والفنون والآثار والاخبار ظهر انها من اوسع الناس رواية واكثرهم اطلاعًا واحسنهم محاضرة . وانطلقت في الحديث كانها بنت بجدتهِ ولم تخشَ عثارًا ولا ظهر عليها ما يظهر على غيرها من الغنج والدلال . وارسخ مزاياها اعتمادها على نفسها وعدم اغترارها بما يبديهِ الرجال لها من التودُّد والاكرام فهي تسرُّ بذلك ولكنها لا تعجب بهِ ولا تحمل على الخيلاء لانها اعتادت ان تكرم وتعزَّز

ومعلوم ان الولايات المتحدة الاميركيَّة قد صارت الآن ارقى من كل ممالك الارض

فاطبةً . وفي اعتقادنا واعتقاد اكثر الكتّاب ان هذا الارتقاء السريع العظيم سببهُ الاكبر النساء الاميركيّات فهنّ حافظات الآداب الدينيّة في المعابد والمدارس والبيوت وهنّ حافظات البسالة الوطنيّة في اوقات الحرب والشدة وهنّ شريكات ازواجهنّ واخوتهنّ في كل الاعمال والمطالب. وشجاعتهنّ قوّت شجاعة الرجال وايثارهنّ غيرهنّ على نفوسهنّ اضعف الانانيّة من قلوبهم فسار الجميع معاً في سبيل الارتقاء متناصرين

وجملة القول ان ما نراهُ الآن من الارتقاء في الولايات المتحدة الاميركيّة ماديّاً وادبيّاً سببهُ الاكبر اكرام النساء واطلاق الحريّة لهنّ والجري على ضد الفلسفة الهنديّة التي توجب على المرأة ان تكون عبدة لابيها وزوجها وابنها

ومقام النساء في اوربا والبلدان القريبة منها قد اخذ يرتقي في هذه السنين بارتقاء التعليم والتهذيب . وبعيد عن الظن ان تتمكن ممالك المشرق من مجاراة البلدان الاوربيّة والاميركيّة ما لم يعمّ التعليم والتهذيب النساء كما يعمّ الرجال . فان كان في شرائعنا وعوائدنا ما يمنع ذلك وجب ان نغيرهُ او نرضى بما نحن فيهِ من التأخر عن الممالك الاوربيّة

صباغ الشعر

اتفق الفسيولوجيون على ان لون الشعر ناتج عن مادة خاصة تنتشر فيهِ وتلونهُ وعلى ان الشيب حادث من فقد هذه المادة ولكنهم اختلفوا في سبب الشيب الفجائي والارجح ما ذهب اليهِ الدكتور ولسن وهو انهُ ناتج عن انتشار الهواء في اصل الشعرة فتظهر بهِ بيضاء مع بقاء المادة الملونة فيها حتى لقد يزول هذا الهواء ويعود الشعر الى لونهِ الاول . ومهما يكن من السبب فالشيب الباكر ضيف غير محتشم يودُّ كل احد التخلُّص منهُ الى ان تتمكن الشيخوخة من الانسان ويظهر منظر الشيب عليهِ طبيعياً غير مستنكر . فاذا وخط الشيب الشباب وارادوا ان يخفوا لونهُ بصباغ يقوي الشعر ولا يضرُّ بهِ فليس لهم خير من هذا الخضاب وهو يصنع بنقع اوقيتين من الشاي الاسود في ثماني ليبرات (ارطال) من الماء الغالي ثم يصفى الماء ويضاف اليهِ ثلاث اوقي من الغليسرين ونصف اوقية من الذرّاح ورطلان من الروم المستخرج من الغار ويدهن الشعر يومياً بهذا السائل ويفرك بهِ جيدًا من اصولهِ الى رؤوسهِ . فيختفي ما فيهِ من البياض ويقوى كلهُ . واذا اصاب الرأس جرح فنبت شعرهُ ابيض خضِّب بدهون يصنع من قشر الجوز الاخضر او ورقهِ ويكثر الخضاب اذا كان الشعر الذي حولهُ اسود ويقلل اذا كان مائلاً الى الشقرة

وغزارة الشعر وطولهُ ليسا دليلاً على جودة الصحة فان المائلين الى السل يكون شعرهم في الغالب غزيرًا وقد يكون طويلاً ايضاً

تدبير الاطفال

حينما يولد الطفل وتقطع سرتهُ وتربط يبادر الى غسلهِ فيؤتى باناء طولهُ نحو ستين سنتمترًا وعرضهُ نحو ثلاثين سنتمترًا وعمقهُ نحو ثلاثين سنتمترًا ايضاً ويوضع فيهِ ماءٌ كافٍ لغمر جسم الطفل وتكون درجة حرارة هذا الماء كدرجة حرارة الجسم اي نحو ٣٦ درجة بميزان سنتغراد وتعدُّ القابلة ثياب الطفل وصابونًا جيدًا وقطعة من الفلانلاّ وابرةً وخيطاً ودبابيس الاطفال وقليلاً من القطن المندوف وزيت الزيتون. وتدهن اولاً جسم الطفل المغطى بالمادة الدهنيَّة البيضاء بزيت الزيتون ثم تغطسهُ في الماء واضعةً رأسهُ على يدها اليسرى خارج الماء وتبقيهِ في الماء دقيقتين فقط ثم تضعهُ في حضنها وتمسحهُ بقطعة الفلانلاّ بعد ان تبلها بالماء وترغي عليها قليلاً من الصابون فتغسل عينيهِ اولاً ثم رأسهُ وبقيَّة جسمهِ ولا سيما مفاصلهُ وتنشفهُ جيدًا بمنشفة غير رطبة وتذرُّ عليهِ البودرا الناعمة ولا سيما على الاماكن المعرَّضة للتسميط كالابطين ثم تلفُّ الحبل السرّي بالقطن المندوف وتبقيهِ تحت الحزام الى ان يسقط من نفسهِ في اليوم الرابع او الخامس

وقد جرت العادة ان يغسل الطفل بماء بارد حينما يولد اعتقادًا بانهُ يقويهِ ولكن الاطباء يخطئون ذلك ويقولون انهُ مضرٌّ ويحدث منهُ التهاب العينين وانسداد الانف او التهاب الرئتين او انطلاق الامعاء . ولا يحسن غسلهُ بماء سخن لانهُ يضعفهُ ويعرضهُ للمرض . وافضل من ذلك كلهِ الماء الفاتر الذي حرارتهُ من ٣٤ درجة الى ٣٦ درجة ولا بد من الاعتناء بغسل العينين قبل فتحها لكي لا يدخلها شيءٌ من الدم فينتج عنهُ الالتهاب المعروف برمد الاطفال ويجب ايضاً ان لا يدخلها شيءٌ من الصابون لئلا تتألما او تلتهبا

وقد اشار بعضهم بان يقطر في عيني الطفل حال ولادتهِ قطرة مذوَّب السليماني وذلك بان يذاب سنتغرام من السليماني في عشرة غرامات من الماء ويضاف اليهِ عشرة غرامات أُخرى من الماء الفاتر فيصير السنتغرام مذابًا في عشرين غرامًا من الماء وتبلُّ قطنة بهذا السائل وتفتح عينا الطفل وتقطر نقطة في كلٍّ منهما بعد غسل الطفل ثم تغمض الاجفان وتنشَّف ويكرَّر ذلك مرتين كل يوم مدة اسبوع

ولا يغطس الطفل بالماء بعد ذلك الاَّ بعد سقوط السرَّة في اليوم الرابع او الخامس ولكنهُ يغسل بمسح بدنهِ بالماء والصابون وهو على حضن القابلة صباحاً ومساءً خوفاً من بل السرَّة ومتى وقعت يغطس في الماء صباحاً نحو دقيقتين ويغسل مساءً على حضن القابلة

اثاث البيت

يكثر بين قرَّاء المقتطف عدد الاواسط الذين ليسوا من ذوي الثروة الواسعة ولا من الفقراء ويغلب ان يكون دخل الواحد منهم من مئتي جنيهٍ الى اربع مئة في السنة . وقد رأينا لاحدى السيدات الفاضلات فصلاً مسهباً في كيفيَّة ترتيب الاثاث اذا كان دخل الانسان بين هذين الحدين فلخصنا منهُ ما يأتي

البيت الواسع القليل الاثاث خير من البيت الضيق الذي كثر اثاثهُ حتى ملاهُ . وخير نصيحة ننصح بها ربة البيت ان لا تتعجل في ابتياع كل ما يمكن وضعهُ في بيتها بل تتأنى في ذلك حتى تستطيع ان تزيد الاثاث رويدًا رويدًا كلما سمحت لها الفرصة . وقد تجد لذة في ابتياع مرآة جديدة او مائدة او نحو ذلك من الاثاث الذي تزيدهُ في بيتها كلما وجدت الى ذلك سبيلاً اكثر مما تجد الاميرة في قصرها حينما تدخلهُ فتراهُ مملوءًا بافخر الاثاث واثمنهِ

ومن الاغلاط الشائعة ان الشيء لا يكون جميلاً الاَّ اذا كان ثميناً لكن ذوي العين النقَّادة والذوق المهذَّب يعلمون ان الجمال والاتقان لا ارتباط بينهما وبين الثمن فقد يكون الشيء جميلاً ولا يكون ثميناً وقد يكون ثميناً ولا يكون جميلاً

اما البيت المشار اليهِ هنا فيحتوي غالباً على فسحة (دار) وغرفة للطعام وغرفة للاستقبال وغرفة للجلوس وغرف النوم . اما الفسحة فان كانت فسيحة فتدهن بدهان ضارب الى الحمرة او يلصق بها ورق ضارب الى الحمرة واذا كانت ضيقة فيكون لون دهانها او ورقها ضارباً الى الصفرة او الخضرة ويكون زجاج كواها ضارباً الى الصفرة ايضاً لكي لا تظلم . ويحسن ان يكون بين الواح الزجاج قطع صغيرة حمراء اللون فيزيد منظرها جمالاً . وان توضع فيها قصايص الازهار والرياحين اما ارضها فيحسن ان تغطى بمشمع يشبه الرخام الاسود والابيض في شكلهِ ويبسط في وسطها بساط صغير وتوضع فيها مائدة وعليها صحفة لاوراق الزيارات ومقعد من خشب الجوز او نحوهِ تحتهُ صندوق توضع فيهِ

الجرائد والخرق التي لا يحسن اظهارها ولا يراد طرحها لانهُ قد تدعو الحاجة اليها. وشماعة لوضع العصي والمظلات وتعليق الاردية. واذا امكن ان تعلق فيها بعض الصور زادت بها زينة

ستأتي البقيَّة

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان.
ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم
(٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

تحريف الاعلام

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

تمنيت في كلماتي الاولى التي تكرمتم بنشرها في الجزء الحادي عشر من المقتطف ان يكون الكتاب الذي شرع حضرة احمد افندي زكي في تأليفهِ جامعاً للاعلام العربيَّة التي حرَّفها الافرنج والاعلام الافرنجيَّة التي حرَّفها العرب . وقد سرَّني ما قرأتهُ في الجزء الثاني عشر من ان حضرتهُ عاقد النيَّة على ذلك بل على ما هو اتمُّ منهُ فائدةً وهو ان يلحق الاعلام "بيان وجيز يتعلق بالجغرافية او التاريخ او غير ذلك مع الالماع الى كيفيَّة تطرُّق التحريف" واني مع جمهور الكتَّاب اشكرهُ على ذلك سلفاً واطلب لهُ التوفيق . ثم اني أشرتُ في رسالتي السابقة الى انهُ يحسن بنا ان نردَّ الاعلام الافرنجيَّة الى اصولها المعروفة بها عند اهلها وانا اعني بذلك ان نكتبها بما يقرب من لفظ اهلها لها الآن لا ان نبين كيفيَّة تدرُّجها في التحريف الى ان بلغت الصورة الحاضرة . وقد سبقنا الاوربيون الى ذلك فان كتَّاب الانكليز الاقدمين كانوا يكتبون لفظة مُحَمَّد مثلاً هكذا Mahomet وجرى مشاهير كتَّابهم على هذه الكتابة الى عهد قريب ثم علموا ان هذه الكتابة لا تنطبق على لفظ العرب فصاروا يكتبونها هكذا Mohammed ولقد احسنوا في ما فعلوا . اما نحن فبعض كتَّابنا جارٍ على ضد ذلك فتجد مثلاً عامة الناس وخاصتهم يلفظون اسم الجزيرة

التي في جنوبي ايطاليا سيسيليا او سيتشيليا حسب لفظ اهلها وقد جروا على ذلك منذ اعوام كثيرة الى الآن ثم قام بعض المتأنقين فرأَوا ان الكتَّاب الاقدمين من العرب كانوا يكتبون هذه الكلمة صقليَّة فتركوا اللفظ الشائع المشهور في المشرق والمغرب وعادوا الى اللفظ القديم المهجور. وهب ان الرومان او الطليان كانوا يكتبون هذه الكلمة بصاد وقاف مستعارتين من العربيَّة ولام وياء مشددة وهاء منقوطة ولكن خلفاءهم الذين عرفناهم نحن وعرفهم اباؤُنا من قبلنا يكتبونها Sicilia وجميع التجار والملاحين والذين يهمهم ان يعرفوا شيئاً عن هذه الجزيرة يكتبونها سيسيليا ويسمون بناتهم بهذا الاسم احياناً فهل يليق بنا ان نترك اللفظ الشائع المشهور المفهوم ونعود الى اللفظ القديم المهجور

فعسى ان يجمع كتَّابنا على كتابة الاعلام الافرنجيَّة بما يقرب من لفظها عند اهلها او يستمروا على كتابتها كما هي شائعة مشهورة ولا يوعروا طريق الفهم على القراء بالعود الى القديم المهجور

م . م .

ملحق * رأَيت بعد كتابة ما تقدم تذييلاً لحضرة احمد افندي زكي في الجزء الاول من المقتطف خطأَ فيهِ الذين يكتبون كلمة برتغال بالغين وقال انهُ يجب ان تكتب بالقاف لان هذا الاسم ورد " في كتب جغرافيي العرب هكذا « برتقال » وفي تاريخ ابن الاثير « برطقال » بالطاء المهملة " ثم قال " فوجب علينا حينئذ مجاراة اسلافنا في التسمية والعدول عما انسقنا اليهِ جهلاً من تسمية هذه المملكة هكذا « برتغال » ". ولم يذكر مَن من جغرافيي العرب ذكرها بلفظ برتقال ولا لماذا جاراهُ وخالف ابن الاثير في كتابتها بالطاء بدل التاء. وما قولهُ حفظهُ الله في ان ابن خلدون العلاَّمة المدقق كتبها في تاريخهِ هكذا « برتغال » بالتاء المثنَّاة والغين المعجمة كما ترى في المجلد الرابع من تاريخهِ المشهور في الكلام على ملوك الاندلس بعد القوط. واذا اطال الكاتب نظرهُ في كتب اسلافنا وجد ان مجاراتهم في تسمية الاعلام الافرنجيَّة تكاد تكون متعذرة لانهم لم يجروا على وتيرة واحدة. وخير من ذلك اتِّباع المشهور الآن او تخيُّر اكثر الالفاظ شيوعاً واقربها الى الاصل لكي يؤَدى المعنى المراد بها على اقرب سبيل لان اللغة واسطة لا غاية كما لا يخفى

م . م .

اقتراح على القراء

حضرات منشئي المقتطف الاغر

اراكم تشيرون وقتاً بعد آخر الى ان علماء الافرنج يطرحون على الجمهور المسائل

التي لا تعلم حقيقتها الَّا بالاستقراء ويسمعون اقوالهم فيستقرون ما يقال في تلك المسائل للوقوف على الحقيقة. وقد عنَّ لي الآن ان اطرح مسألة على الفضلاء قراء المقتطف والتمس من حضرتكم ان تجمعوا ما يقولونهُ فيها وتنشروهُ في المقتطف او تنشروا خلاصتهُ خدمةً للعلم . اما المسألة فهي ان البعض يحلمون احلاماً ويرون رؤًى ثم يحدث في اليوم التالي او بعد ايام ما ينطبق على تلك الاحلام او الرؤى . وهذا ذكرهُ الكتَّاب قديماً وحديثاً ويشهد كل احد بوقوع شيء مثلهُ لهُ . واظن انكم نسبتموهُ مرةً الى الاتفاق لا الى علاقة روحيَّة بين سبب الحلم والحادثة التي تأتي بعدهُ منطبقةً عليهِ . ومعلوم انهُ اذا كانت الاحلام التي تصحُّ نادرة جدًّا فيكون تعليلكم لها محتملاً او مرجحاً واما اذا كانت كثيرة فلا يصح ان تردَّ الى الاتفاق بل يرجَّح انهُ توجد علاقة روحيَّة او طبيعيَّة بين الحلم والحادثة التي تنطبق عليهِ . ولذلك اقترح على كل من حلم حلماً ثم رأى ما يثبت صحتهُ ان يكتب بذلك الى ادارة المقتطف متحرياً الحق والايجاز في ما يكتب واقترح ايضاً على كل من يريد ان يخدم العلم خدمة تذكر فتشكر انهُ اذا حلم حلماً يدل على حادثة مقبلة يكتبهُ على ورقة ويكتب تاريخهُ ويطلع عليهِ احد معارفهِ ثم اذا حدثت الحادثة التي يشير الحلم اليها يكتب تفصيلها بجانب تفصيل الحلم ويرسل نسخة من ذلك الى المقتطف لينشر الحلم والحادثة فيهِ

وعسى ان يقع اقتراحي هذا لديكم موقع القبول وتنشروهُ في اول جزء يصدر من جريدتكم العميمة الفوائد ولكم الفضل

احد قراء المقتطف
مصر

التنفُّس الطبيعي

حضرة الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف

اطلعتُ على ما ادرجتموهُ في المقتطف من فوائد التنفُّس الصناعي جزاكم الله خيراً . وكنت اصاب احياناً بالم شديد بين الاضلاع تقصر مدتهُ تارةً فلا تكون اكثر من خمس دقائق وتطول تارة اخرى فتدوم اثنتي عشرة ساعة واتفق ان عاودتني النوبة بعد ذلك مرتين فبادرتها بالعلاج الذي وصفتموهُ وهو التنفُّس الصناعي فزال الالم حالاً في ثانيتين من الزمان. وعسى ان تنشروا سطوري هذه في صفحات المقتطف افادةً لمن يعتريهم هذا الالم مثلي ولكم الشكر والثواب

براك المنديل
بمبئي بالهند

سؤال لغوي

هل ورد جمع فَعْلان بفتح الفاء وسكون العين على فِعلان بكسر الفاء وسكون العين واذا كان قد ورد ففي كم من الاسماء

طهطا احمد رافع

سؤال آخر

مرَّ رجلان على امرأتين فقالتا لقد مرَّ علينا زوجانا وابنا زوجينا وابناؤُنا فكيف يتصور ذلك

طهطا احمد رافع

مسألة للحل

طارتان متمركزتان في (م مَ) على محورين متوازيين وممتد بينهما لادارتهما في جهتين متضادتين سير من الجلد فمع معلوميَّة بعد المركزين (ح) والزاوية الحادَّة (ر) الحادثة من نصفي القطرين المتعامد احدهما في (م) على خط المركزين والواصل ثانيهما الى اول نقطة يمسُّ فيها السير طارة (م) نطلب اولاً معرفة كيفيَّة مد السير المذكور بين الطارتين . ثانياً معرفة طولهِ (ل)

محمود نجيب
ملاحظ بوليس مركز منوف

باب الزراعة

التجارب الزراعيَّة العلميَّة

اشرنا مرارًا كثيرة الى التجارب الزراعيَّة العلميَّة التي تولاَّها السر جون لوز العالم الانكليزي والدكتور غلبرت الكيماوي وقد اطلعنا الآن على مقالة مسهبة للسيدة كريك وصفت فيها طرق هذه التجارب وذكرت بعض فوائدها فرأينا ان نلخص منها الحقائق التالية . قالت الكاتبة

شرع جون لوز في التجارب الزراعيَّة العلميَّة حالما خرج من مدرسة اكسفورد سنة ١٨٣٤ وقد امتحن انواع السماد المختلفة وفعلها بالنبات . وكان يجرب هذه التجارب اولاً في اصايص الازهار ثم صار يجربها في الحقول الوسيعة وانضم اليهِ الدكتور غلبرت سنة

١٨٤٣ وغيرهُ من المساعدين واستخدم كثيرين من العمال

وهذه التجارب على نوعين نوع خاص بالنبات ونوع خاص بالحيوان فالنوع الاول يشمل زرع اشهر انواع الغلال كالقمح والشعير والفول في اراضٍ خاصة بها وتعاقب زرعها وامتحان انواع السماد بها

فقد امتحن زرع القمح خمسين سنة في ٣٧ قطعة من الارض مساحتها معًا احد عشر فدانًا مستعملاً انواعًا مختلفة من السماد وفعل مثل ذلك بالشعير والزمير والفول والبرسيم واللفت والبنجر والبطاطس وغيرها من الحبوب . وكان يحلل جانبًا من تراب الارض من وقت الى آخر تحليلاً كيماويًا ويحلل جانبًا من الغلة وقد حلل ٣٦٠٠ ”عينة“ من عينيات الارض . وكان يقيس مقدار المطر ومقدار ما فيهِ من النيتروجين سواءٌ كان في صورة الامونيا او في صورة الحامض النيتريك ومقدار الكلور والحامض الكبريتيك فوجد ان النيتروجين الذي في ماء المطر هو العلة الكبرى لخصب الارض وان النبات لا يأخذ النيتروجين من الهواء مباشرة بل من ماء المطر

وكيفيَّة اخذ العينيات من الارض ان يؤتى باناء مكعب من الحديد مفتوح من جانبين متقابلين ويدقُّ في الارض حتى يمتلئَ ترابًا وينزع منهُ التراب فيكون العينيَّة الاولى ثم يدق ايضًا حيث هو الى ان يغوص كلهُ في الارض ثانية وينزع ما فيهِ من التراب فيكون العينيَّة الثانية وهي مأخوذة من تحت الاولى تمامًا

وهناك عشرون قطعة من الارض ينبت فيها نبات العلف لا غير ويقطع مرة كل سنة ويصنع دريسًا وما ينبت منهُ ثانيةً ترعاهُ الغنم . ولا يزرع هذا النبات زرعًا بل ينبت من نفسهِ كما ينبت في كل المراعي الطبيعيَّة . وتؤخذ عينيات من العلف الذي يقطع وتمتحن امتحانًا كيماويًّا . والكيماوي الماهر لا يستطيع امتحان عشرين عينيَّة في اقل من اربعة اشهر ويجب ان يساعدهُ في ذلك مساعد وخمسة غلمان او ستة مدة ستة اشهر ومن ثمَّ يظهر مقدار التدقيق والتعب في امتحان عينيات الارض والنبات وغلتهِ

وقد ثبت بتوالي الامتحان ان العلف يزيد بزيادة النيتروجين في السماد وان السماد الكيماوي الذي فيهِ كل ما تحتاج اليهِ الارض من النيتروجين وسائر المواد الجمادية يفيدها اكثر من الزبل الحيواني

ومن الحقائق المفيدة التي ثبتت في زراعة القمح انهُ اذا عوقب بينهُ وبين الفول في ارض واحدة مدة ست عشرة سنة اي زرع القمح في ثماني سنوات منها والفول في الثماني

الاخرى بالتعاقب كانت غلة القمح مساوية لغلتهِ في ارض أُخرى مماثلة لها نوعًا ومساحة وقد زرع فيها ١٦ سنة متوالية . او لغلتهِ في ارض ثالثة مساوية لها اذا زرع فيها ثماني مرات في ست عشرة سنة متوالية . اي انهُ اذا فرزت ثلاث قطع من الارض المتماثلة في كل صفاتها الطبيعيَّة وكانت مساحة كلٍّ منها فدانًا وزرعت الاولى قمحًا في السنة الاولى وفولاً في الثانية وقمحًا في الثالثة وفولاً في الرابعة وهكذا الى ١٦ سنة . وزرعت الثانية قمحًا كل سنة مدة تلك السنين الست عشرة . وزرعت الثالثة قمحًا في السنة الاولى ولم تزرع شيئًا في الثانية ثم زرعت قمحًا في الثالثة ولم تزرع شيئًا في الرابعة وهلمَّ جرًّا الى آخر السنوات الست عشرة كانت غلة القمح في الفدادين الثلاثة متساوية فتكون غلة الفول من الفدان الاول مكسبًا فوق غلة القمح

ولم يترك السر جون لوز مسألة تتعلق بالزراعة الَّا بحث فيها بحثًا مدققًا مؤيدًا بالامتحان المتوالي كما يعلم قرَّاء المقتطف مما نشرناهُ عن تجاربهِ الكثيرة مرارًا عديدة. هذا من جهة التجارب الخاصة بالنبات اما التجارب الخاصة بالحيوانات فتتناول فعل العلف في نمو ابدانها وزيادة لحمها ودهنها ولبنها وسمنها ونحو ذلك مما يطول شرحهُ وقد وقف السر جون لوز مئة الف جنيه لهذه التجارب لكي تبقى متوالية بعد موتهِ فافاد بها البلاد الانكليزيَّة وممالك اوربا واميركا اجمع فوائد تقدَّر قيمتها بملايين الجنيهات وستبقى فوائدها متصلة مدى الدهر. وقد استفادت الممالك الاجنبيَّة من تجاربهِ اكثر مما استفادت المملكة الانكليزيَّة نفسها لان الزراعة كانت متقنة فيها قبل تجاربهِ ولم تكن متقنة في غيرها اتقانها فيها

اكرام علماء الزراعة

اشرنا في احد الاجزاء الماضية الى ان عظماء الانكليز وعلماءهم وفي مقدمتهم ولي عهد انكلترا اتفقوا على تقديم بعض الهدايا والتحف الى السر جون لوز والدكتور غلبرت اعترافًا بما لهما من الفضل في التجارب الزراعيَّة التي جرَّباها منذ خمسين سنة الى الآن . وجرى الاحتفال بذلك في التاسع والعشرين من شهر يوليو الماضي فاقاموا صخرًا كبيرًا من الغرانيت امام المعمل الكيماوي الذي جرّبت فيهِ تلك التجارب ونقشوا على احد وجوههِ ما يأتي "تذكار لمضي خمسين سنة تواصلت فيها التجارب الزراعيَّة في رثهمستد تحت نظر السر جون لوز ويوسف هنري غلبرت" وقام وزير الزراعة الشريف هربرت غاردنر في كرسي الرئاسة وقال انهم اجتمعوا ليقدّموا الاكرام والاحترام باسم الزراعة

وار بابها للرجلين الشهيرين اللذين افادا الامة فوائد لا تقدَّر قيمتها ولكي يقيموا لهما تذكارًا خالدًا يدل على ما يخالج افئدة المشتغلين بالزراعة في كل البلدان من الإعجاب بعملها الى ان قال وليس لذلك خير من هذا الجندل الكبير الذي تشاهدونهُ فانهُ قد شهد كثيرًا من تجارب الطبيعة ونحن نرجو ان يبقى ادهارًا كثيرة شاهدًا على ان مواطني السر جون لوز والدكتور غلبرت يعرفون قيمة اعمالهما التي قضيا فيها حياتهما . وقد شرع السر جون في هذه الاعمال منذ سنة ١٨٣٤ ولكنهُ لم يأْخذ فيها بجدٍّ الَّا سنة ١٨٤٣ حين انضم اليهِ الدكتور غلبرت وشاركهُ فيها مدة السنين الخمسين الماضية وقد تغيرت شؤُون الزراعة في هذه المدة تغيرًا عظيمًا فكان ثمن الكوارتز من الحنطة سنة ١٨٥٥ ثمانية وسبعين شلنًا وهبط الآن الى ٢٤ شلنًا . ثم هنَّأَ السر جون لوز والدكتور غلبرت بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن جميع المشتغلين بالزراعة من ابناء وطنهِ ورجا ان يبقيا مكرَّمين من ابناء وطنهما

ثم وقف دوق وستمنستر وقال انهُ خوِّل حق الكلام في ذلك المحفل لانهُ كان رئيسًا للجمعيَّة الزراعيَّة ثم قدَّم للسر جون لوز صورتهُ وقد صورها المصور هركومر وقدَّم لهُ خطبة بامضاء ولي عهد انكلترا يقول فيها

الى السر جون لوز الدكتور في الشريعة والشرائع المدنيَّة وعضو الجمعيَّة الملكية الخ

انني بالنيابة عن لجنة هذا الاحتفال والمشتركين في المال المجموع لهُ من كل اقطار المسكونة اقدم لك التهنئة القلبيَّة بانقضاء خمسين سنة قضيتها في التجارب الزراعيَّة التي لا شيء يفوقها نفعًا

وهذه التجارب التي انت مبدعها تتعلق بنمو الحبوب والغلال تحت اشد الاحوال اختلافًا ولا تقتصر على ذلك بل تتناول البحث عن نسبة انواع العلف المختلفة الى المواشي وفعلها بها وتركيب الارض الكيماوي ومقدار المطر وماء المصارف ومصدر النيتروجين الذي يغتذي بهِ النبات

وقد عاونك مدة هذه السنين الخمسين صديقك الدكتور يوسف هنري غلبرت الذي سيبقى اسمهُ الى الابد مقترنًا باسمك ونحن نهنئك واياهُ معًا في هذا اليوم

ولقد تكرَّمتَ ووقفتَ مالاً وافرًا للانفاق على مواصلة التجارب التي قمت بها هذه السنين الطويلة ولذلك سيستفيد خلفاؤُنا من اتصالها وربما استفادوا من اعمالك المفيدة اكثر مما استفدنا نحن

ونرجو ان التذكار الذي أُقيم لك الآن يبقي اسمك مقرونًا بالشرف مدى العصور التالية وصورتك التي أُهديت اليك تبقي الى الاجيال الآتية اسم اعلم الرجال الساعين في نفع الجمهور واكثرهم ايثارًا لغيرهِ على نفسهِ

(الامضاء) البرت ادورد

ثم قدم خطبة أُخرى الى الدكتور غلبرت يقول فيها

الى يوسف هنري غلبرت المعلم في العلوم والدكتور في الفلسفة والدكتور في الشرائع وعضو الجمعيَّة الملكيَّة الخ

يستحيل ان يُفرَق بين اسمك واسم السر جون لوز في الاحتفال بعيد التجارب الزراعيَّة التي جرّبت في رثهمستد ولذلك فاني بالنيابة عن المكتتبين بالمال الذي أُنفق في هذا الاحتفال من كل اقطار المسكونة اقدّم لك التهانئَ القلبيَّة بمضي خمسين سنة واصلتَ فيها الاعمال افادةً للعلوم الزراعيَّة. وحقيقة هذه الاعمال وفائدتها معروفتان لدى الجمهور فلا داعي لاطالة الكلام عليهما لكن اذا كان انشاء المعامل التي جرت فيها هذه الاعمال منسوبًا الى السر جون لوز فنجاحها منسوب اكثرهُ الى مهارتك العلميَّة واجتهادك المتواصل وزد على ذلك انك قد اوضحت اساليب هذه التجارب وأُسسها العلميَّة والعمليَّة لاهل هذه البلاد وغيرها من البلدان بواسطة خطبك وكتاباتك. واشتراكك في العمل مع السر جون لوز الذي مرَّ عليهِ الآن اكثر من خمسين سنة لا مثيل لهُ في تاريخ العلوم. واني ارجو لكما دوام التعاون واثق ان اسمَي لوز وغلبرت اللذين اقترنا مدة هذه السنين الكثيرة يبقيان مقترنين اقترانًا مجيدًا مدى الادهار (الامضاء) البرت ادورد

ثم قدَّم دوق وستمنستر آنية من الفضة للدكتور غلبرت مهداة اليهِ من لجنة هذا الاحتفال وخطب المسيو جوانت والمسيو اوبين بالنيابة عن جمعيَّة فرنسا الزراعيَّة ودوق دوفنشير بالنيابة عن جمعيَّة بريطانيا الزراعيَّة وغيرهم من كبار العلماء واجابهم السر جون لوز والدكتور غلبرت على ذلك شاكرين لهم على غيرتهم وعلى اهتمامهم باكرام الذين يقضون الواجب عليهم في خدمة وطنهم

السماد الصناعي

وعدنا في الجزء الماضي ان نبسط الكلام في هذا الجزء على السماد الصناعي او الخاص وانجازًا لذلك نقول

يسمى هذا السماد بالسماد الصناعي لا لانهُ يصنع كلهُ صناعة بل تمييزًا لهُ عن الزبل والسماد الطبيعي . وانواعهُ المشهورة اربعة وهي السماد النيتروجيني والسماد الفصفوري والسماد الجيري (الكلسي) والسماد البوتاسي . ولو استطاع جميع اهل الزراعة ان يجدوا ما يكفي ارضهم من الزبل الحيواني لما بقيت بهم حاجة الى السماد الصناعي لكن الزبل قليل لا يكفي لتسميد الارض اذا أُريد اتقان الزراعة وتكثير الغلة ولذلك يضطر الفلاحون الى استخدام الاسمدة التي ابان علم الكيمياء ان فيها من العناصر ما يزيد بهِ خصب الارض

السماد النيتروجيني

هذا السماد كثير النيتروجين كما يستدل من اسمهِ والنيتروجين ضروري لنمو النبات لا يغتذي النبات بدونهِ وهو يصل الى الارض من الهواء بعد ان يستحيل الى حامض نيتريك وامونيا. والمواد النيتروجينيَّة قليلة المقدار في الارض فتنفد منها حالاً بتوالي زرعها واستغلالها ولذلك تدعو الحال الى التعويض عنها بسماد فيهِ ما يكفي من المواد النيتروجينيَّة ليبقى خصبها على درجة واحدة

اشهر الاسمدة النيتروجينيَّة الجوانو وهو زرق طيور البحر وقد تراكم في بعض الجزائر والسواحل البحريَّة بمقادير كبيرة جدًّا. وفي كل مئة رطل منهُ ثلاثة ارطال من الامونيا الى عشرين رطلاً . ولا يقع المطر حيث تراكم هذا الزبل او يقع قليلاً جدًّا ولذلك بقيت موادهُ النيتروجينية فيهِ ولم تذب منهُ. وقد نفدت مجتمعات الجوانو الجيد وما يرد منهُ الآن بهذا الاسم غير جيد كلهُ ولذلك لم يعد الفلاحون الكبار يشترونهُ الَّا بعد ان يمتحن امتحانًا كياويًّا وقد يكثر فيهِ فصفات الجير والمغنيسيا حتى يعدَّ سمادًا فصفوريًّا ويغلب ذلك اذا كانت الارض التي يجلب منها كثيرة المطر او كان فيها معرَّضًا لماء البحر فان الماء يذيب المواد النيتروجينيَّة فتبقى فيهِ المواد الفصفوريَّة ولذلك فالجوانو على نوعين نوع كثير المواد النيتروجينيَّة ونوع كثير المواد الفصفوريَّة

ومن الاسمدة النيتروجينيَّة ايضًا كبريتات الامونيا ونيترات الصودا والنيتروجين فيهما اكثر منهُ في الجوانو وهما سريعا الذوبان ولذلك يستعملان في تحريك الارض الى العمل . وفعلهما سريع تظهر نتيجتهُ حالاً . فاذا أُضيفا الى ارض لم تمضِ عليها بضعة ايَّام حتى تخضرَّ اوراق نباتها وتظهر فيهِ اوراق جديدة وينتعش بعد ذبولهِ . وقد كان كبريتات الامونيا نفاية تطرح من معامل غاز الضوء فصار الآن من انفع انواع السماد

اما نيترات الصودا فيوجد منهُ طبقات كبيرة في بلاد بيرو وشيلي حيث لا يقع المطر على الارض

السماد الفصفوري

الحامض الفصفوريك من الاغذية الضروريَّة للنبات ولا يمكن الحصول عليهِ من الهواء ومقدارهُ في الارض قليل جدًّا ولذلك ينفد منها سريعاً بتوالي زرعها فتدعو الحال الى اضافتهِ اليها بواسطة السماد وهو موجود في كل انواع السماد العام وموجود بكثرة في بعض الاسمدة الخاصة ولذلك تسمى فصفورية . والفصفور عنصر مهمٌّ من عظام الحيوانات ولبن البقر فاذا رعت المواشي في الارض زماناً طويلاً نزعت ما فيها من الفصفور بأَخذهِ من نباتها وتركيبهِ في ابدانها . وهذا هو السبب الاكبر لجدب المراعي . وقد وجد بالامتحان انها اذا سمدت بقليل من السماد الفصفوري عاد اليها خصبها. واشهر الاسمدة الفصفوريَّة العظام والفصفاتات العليا والفصفاتات المحلولة وسيأْتي الكلام عليها بالتفصيل

ارض الاسطبل

كتب احد المعتنين بتربية الخيل يقول انهُ امتحن الواح الخشب والمكادام والتراب وغير ذلك من المواد في ارض الاسطبل فوجد ان القرميد اجودها كلها ويشترط ان ترصف ارض الاسطبل بهِ موضوعاً بعضهُ بجانب بعض على حروفهِ ويجب ان يكون مائلاً قيراطاً واحدًا في كل ما طولهُ ٤٨ قيراطاً فاذا كان الميل اكثر من ذلك أضرَّ بالخيل ضررًا بليغاً . وللقرميد مزيَة أُخرى وهي انهُ لا يجفُّ فلا تجفُّ حوافر الخيل ولا تتشقق.

التهاب الحافر

اذا التهبت طبقات الحافر الموصلة بين باطنهِ وظاهرهِ فاسقِ الفرس درهمين من التبغ الهندي (لوبيليا) واغسل الحافر بالماء الحارّ وافركهُ بدهان بسيط او بزيت البترول مدة اربعة ايَّام . واذا اشتدَّ أَلم الحافر فامزج ملعقة كبيرة من مسحوق الشب الابيض وملعقة كبيرة من مسحوق ملح البارود ورطّب المزيج وجرّعهُ للفرس بسحب لسانهِ وادخال الملعقة التي فيها الدواءُ الى حلقهِ

ثآليل الخيل

كتب بعضهم في احدى الجرائد الزراعيَّة الانكليزيَّة يقول ان خيلهُ كان فيها ثآليل كثيرة مختلفة الاقدار وبعضها كان دامياً فدهنها كلها بشحم الخنزير النقي ثلاث مرات فزالت ولم يبقَ منها شيءٌ

مقدار العلف

تحتاج البقرة الحلوب الى ما يعادل ثلاثة في المئة من وزنها من العلف اليابس يوميًا لكي يبقى لبنها غزيرًا وصحتها جيدة والثور الى جزئين في المئة من وزنهِ واذا أُريد تعليفهُ وتسمينهُ احتاج الى خمسة في المئة من وزنهِ. والغنم تحتاج الى ثلاثة ونصف في المئة من وزنها يوميًا اي اذا كان وزن بقرة الف رطل وجب ان تعلف يوميًا بعلف يابس وزنهُ ثلاثون رطلاً وهلمَّ جرًّا

لجم الخيل

يمكن تعليم الخيل ان تفتح فاها للجام وترتاح الى وضعهِ فيهِ على هذه الكيفيَّة وهي ان يؤْتى بعود من خشب الصنوبر طولهُ خمس عقد وقطرهُ نصف عقدة ويربط بطرفيهِ حبل ويوضع في فم المهر فلا ينفر منهُ بل يرتاح الى وضعهِ في فيهِ لانهُ يساعدهُ على افراز اللعاب ومتى اعتادهُ جيدًا يربط بهِ سير كاللجام ويلجم بهِ فلا ينفر منهُ بل يفتح فاهُ ويلتقمهُ من نفسهِ كلما أُدنيَ منهُ. ومتى اعتادهُ جيدًا ولو كان اللجام مربوطًا بهِ يبدل نضو الخشب بنضو الحديد فلا يرى المهر فرقًا كبيرًا بينهما

بابُ الصناعة

الوراقة

تابع ما قبلهُ

اشكال الورق كثيرة ويمكن ردُّها كلها الى اربعة انواع وهي ورق الطبع سواءٌ كان لطبع الجرائد او لطبع الكتب. وورق الكتابة وهو كثير الالوان والاشكال كما لا يخفى. وورق اللف وهو ازرق واسمر واحمر واصفر وغير ذلك. والورق المختلف ويدخل تحتهُ ورق الرسم والورق الجلدي وورق السكاير وورق التنشيف وانواع الكرتون. وتبلغ اشكال الورق الآن الفي شكل عدًّا

وكان الورق يصنع كلهُ باليد اما الآن فيصنع بآلات كبيرة معدة لذلك ولا يصنع باليد الاَّ نادرًا وقد بلغ من اتقان هذه الآلات ان صار الرب الذي يصنع الورق منهُ

يجري عليها جريًا متواصلاً فيصير ورقًا ويعصَّد ويجفف ويصقل ويقطع وهو عليها . وقد يبلغ طول الآلة ثلاثين مترًا وعرضها اكثر من ثلاثة امتار ويصنع بها فرخ عرضهُ اكثر من مترين وطولهُ عدة اميال

وافضل المواد لعمل الورق الخرق الكتَّانيَّة والقطنيَّة لان المادَّة الخشبيَّة التي في القطن والكتَّان قد تنقت من المادة الملونة ومن المادة القشرية اللتين كانتا فيها ولذلك صارت معدَّة لعمل الورق . والخرق على انواع بعضها نظيف جدًّا وبعضها مشحون بالاوساخ او مصبوغ باصباغ يعسر نزعها ولذلك لا بدَّ من فرز كل نوع منها على حدتهِ. وقد شاهدنا النساء يفرزنها في معمل الورق السوري ويتضررن من كثرة الغبار المتطاير منها . والخرق الكتَّانيَّة خير من القطنيَّة لان ورقها امتن من ورق القطنيَّة. والرتم (الاسبرتم) وهو نبات يجلب من بلاد اسبانيا او من افريقية وفي الاسباني ٤٨ في المئة من السلولوس (المادة الخشبيَّة) وفي الافريقي اقل من ٤٦ في المئة واليافهُ متينة ولذلك يكون ورقهُ جيدًا متينًا

واما التبن فلا يستعمل وحده بل يخلط مع غيرهِ من المواد والمستعمل منهُ تبن القمح والزمير والشعير . ومقدار السلولوس في تبن القمح ٤٦ في المئة لكن لا يُستخلص منهُ سوى ٣٥ في المئة. والسلكا في التبن اكثر منها في الرتم ولذلك يحتاج التبن الى كثير من الصودا لتنقية السلولوس منهُ

وعقد الجوت تستعمل في عمل الورق لكثرة ما فيها من السلولوس ولكن قصرها كثير النفقة فلا تستعمل للورق الابيض الناصع ومثلها قنَّب منيلا فان السلولوس فيهِ كثير ولكن قصرهُ صعب كثير النفقة

والياف الخشب التي شاع استخدامها حديثًا لعمل الورق على نوعين نوع يستخرج بالوسائط الميكانيكيَّة ونوع يستخرج بالوسائط الكيماويَّة اما النوع الاول فاليافهُ قصيرة ولذلك لا يستعمل الَّا في الانواع الدنيا من الورق وتكون فيهِ مادة قلفونية فيصفرُّ ورقهُ بعد حين واما النوع الثاني فمتين جدًّا ولاستخراجهِ واسطتان كيماويتان الاولى ان يشقق الخشب ويُغلى مع الصودا الكاوي تحت ضغط شديد. والثانية ان يغلى مع كبريتيد الكلسيوم الحامض او كبريتيد المغنيسيوم الحامض تحت ضغط شديد. اما الورق الصيني والياباني المتين فيصنع اكثرهُ من قشر قضبان التوت ولا بدَّ من اعداد المواد التي يصنع الورق منها اعدادًا ميكانيكيًّا واغلائها وغسلها وقصرها وخبطها وتثقيلها وذلك قبل ان

تبسط وتصير ورقًا وهاك تفصيل كلٍّ من ذلك

(١) الإعداد الميكانيكي * يختلف ذلك باختلاف المواد التي يراد عمل الورق منها فاذا كانت خرقًا أُفرزت اولاً على ما تقدَّم وقطعت قطعًا صغيرة ونزِعت منها الازرار والمواد الصلبة مهما كان نوعها ووضعت في صناديق كبيرة فيها اذرع تدور فيها لنزع الغبار منها . ثم توضع في صندوق آخر فيهِ سكاكين تدور فيهِ فتقطعها قطعًا صغيرة وتنفض ثانية من الغبار . واذا كانت المواد من نبات الرتم بسط هذا النبات على موائد ونُزِعت منهُ الجذور والاعشاب لان قصرها صعب فلا تقصر جيدًا بل يبقى منها نقط سمراء في الورق . اما الخشب فقد تقدَّمت كيفيَّة اعدادهِ ميكانيكيًّا وكيماويًّا

(٢) الاغلاء * تغلى الخرق في الصودا الكاوي او الكلس (الجير) الكاوي او مزيج رماد الصودا والكلس لتنظيفها من الزفر والوسخ والمواد الملونة وذلك في مراجل كرويَّة تدور على نفسها او في ما يسمى بالحوض القاذف. والمراجل كبيرة يسع الواحد منها طنين من الخرق. ومقدار القلوي يختلف من خمسة في المئة الى عشرة في المئة بالنسبة الى وزن الخرق . وكثيرون من الورَّاقين يفضلون الصودا على الكلس لانها اسهل منهُ ذوبانًا. وتختلف مدة الاغلاء من ساعتين الى ست ساعات حسب نوع الخرق ونوع القلوي ومقدار الضغط . ويتجنَّب الضغط الشديد لانهُ قد يثبت الاوساخ والالوان في الخرق بدل من ان تزول منها . ويكتفى بجعل الضغط مساويًا لثلاثة امثال الجلد او اربعة امثالهِ . ثم يزال السائل من اسفل الاناء وتغسل الخرق بماء جديد . اما نبات الرتم فيغلي في مراجل تحمى بالبخار المنضغط مدة اربع ساعات الى ست ساعات ويختلف مقدار الصودا بحسب الرتم فالافريقي يقتضي مقدارًا اعظم ممَّا يقتضيهِ الاسباني

ستأتي البقيَّة

اصلاح الزبدة الفاسدة

اذا انتنت الزبدة فأَذبها على النار وصفّها ثم اغلها مع ماء الجير ودعها حتى يرسب كل ما فيها من العكر وصبها في اناء آخر وضع الاناء في ماء بارد جدًّا حتى تجمد سريعًا. وهاك طريقة اخرى وهي أَذب الزبدة على نار غير شديدة وأَضف الى كل عشرة ارطال منها نصف رطل من مدقوق فحم الخشب الناعم النقي ونصف اوقيَّة من الطباشير الناعم وملعقة من العسل وقليلاً من الجزر المقطع قطعًا صغيرة وحرّك الزبدة جيدًا وانزع

ما يطفو عليها من الزبد وبعد نصف ساعة صفها بصفاة دقيقة نتزول رائحتها المنتنة ويجود طعمها لان الفحم يمتص الغازات المنتنة والطباشير يزيل الحامض الذي فيها والعسل يصلح طعمها والجزر يلونها بلون اصفر . ومتى بردت انزعها من الاناء وانزع الاوساخ الراسبة في اسفلها واغسلها بماء نقي وضعها في مكان بارد

تلوين الشمع الابيض

يمزج الشمع الابيض باللازورد الناعم النقي على درجة ١٢٠ الى ١٤٥ فارنهيت فيصير لونهُ ازرق. وبمذوَّب الشب الازرق (كبريتات النحاس) فيصير لونهُ اخضر ويلزم لكل مئة رطل من الشمع الابيض اربع اواقي وربع من الشب الابيض . ويمكن ان يلوَّن الشمع لوناً اخضر بالزنجار. واذا أُذيب الشمع على النار وأُضيف اليهِ جذر الحنَّاء صار لونهُ احمر قانئاً فاذا أُريد ان يكون اقل حمرةً أُضيف اليهِ شمع ابيض. واذا أُضيف الكركم الى الشمع الابيض صار لونهُ اصفر

تنظيف المواقد

اذا أُريد تنظيف مواقد الحديد التي توقد فيها النار لتدفئة البيوت وجلوها حتى تصقل وتلمع فامزج جزئين من مدقوق الزاج وجزءًا من فحم العظام وجزءًا من البلمباجين بما يكفي من الماء لجبلها وادهن المواقد بها وافركها جيداً فتصقل وتلمع

* * *

البرنز

بقلم حضرة محمود افندي نجيب ملاحظ بوليس مركز منوف

البرنز معدن قابل للذوبان وهو اكثر صلابة من النحاس واقل ليونة وقد يتغير شكلاً بحسب كميَّة القصدير المشتمل هو عليها

فالبرنز الجيد	يحتوي على	٨	اجزاء من القصدير	و	٩٢	من النحاس
والبرنز الصلب	"	١٨	جزءًا " "	و	٨٢	" "
والمعد لعمل الاجراس	"	٢٣،٥	" " "	و	٧٦،٥	" "
		٢٣	" " "	و	٧٧	" "

هذا وقد يضاف اليهِ غالباً جزء من الزنك الَّا انهُ على العموم يلزم ملاحظة تأْثير البرودة السريعة عقب الذوبان حيث انها تجعلهُ سميكاً ذا مقاومة سهل التطريق للغاية

وكثيرًا ما تصنع لقم محاور الاستدارة من البرنز بنسبة ٨٢ جزءًا في المائة من النحاس و١٨ في المائة من القصدير وذلك لانتظام احتكاك الحديد على البرنز واعتداله مع صلابة هذا الاخير

اما الحنفيَّات والقطع الصغيرة المراد بردها فتصنع من اجود البرنز

وعلى العموم فالبرنز يشتمل على اجسام كثيرة وقد يستعمل احيانًا لعمل الطارات المسننة المعرضة للتصادم

* * *

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الاسكندريَّة. مُحَمَّد افندي امين البارودي. من المعلوم ان الاخرس فاقد السمع فما سبب ذلك واي علاقة بين اللسان والسمع

ج ان الصمم علة والخرس نتيجة اي ان الذي يولد اصمَّ (فاقد السمع) لا يقدر ان يسمع الكلام فلا يتعلم النطق فيبقى اخرس. ونسبة خرسهِ الى لغة اهلهِ كنسبة خرس كل واحد من الناطقين الى اللغات التي لم يتعلموا النطق بها. وقد اجتهد هينكه (Heinicke) الجرماني في جعل الخرس ينطقون فنجح في ذلك وشاعت طريقتهُ في المانيا وانكلترا. راجعوا مقالة مسهبة في هذا الموضوع نشرت في الجزء الرابع من المجلد التاسع من المقتطف

(٢) ومنهُ من المقرَّر في اذهان البعض ان اللثغ حاصل من شلل في اللسان فهل ذلك صحيح او هو عادة يعتادها الانسان وان كان شللاً فلماذا نراهُ شائعًا في امة كبيرة كاهالي فرنسا الذين يلثغون بالراء فيلفظونها غينًا

ج يعسر الفرق بين ما يفعلهُ الانسان بمجرد العادة وما يفعلهُ لآفة او لتركيب خصوصي في بناء اعضائهِ او الاعصاب المتسلطة عليها. لان اعتياد الانسان على شيءٍ يكوّن في اعضائهِ او الاعصاب المتسلطة عليها شيئًا جديدًا بحسب تلك العادة كما يحدث الدمان في يد العامل من

توالي العمل . والطفل لا يستسهل النطق بكل الحروف على حدٍّ سوى ولاسيما بحرف الراء فهو مائل الى اللثغ طبعاً فاذا اتفق لهُ من يصلح هذا الميل بالتمرين اصلحهُ والاَّ فلا . والظاهر ان اهالي باريس ومن جاراهم لم يعتنوا بلفظ الراء فصاروا يلفظونها بما يقرب من الغين . والانكليز كادوا يحذفونها من اللفظ مطلقاً الاَّ ان الميل الى اللثغ قد يكون في بعض الناس شديداً جداً اي ان العضلات التي تحرك اللسان للنطق ببعض الحروف تكون فيهم ضعيفة او غير قادرة على اتمام وظيفتها خلقةً فيبقون لثغاً مدى العمر

اما سؤَالكم الآخر فاعفونا من الاجابة عليهِ لان تقرير الحقيقة في هذا الامر يسوءُ الصديق ويشمت العدو ولا يأتي بفائدة

(٣) عزبة بشاره . صليب افندي اسطفانوس . نرى بعض الناس ينبئون بالافكار حقيقةً واعمالهم تفوق اعمال المستر كمبرلند فما تعليل ذلك

ج لا يمكننا ان نعلل شيئاً لم تثبت صحتهُ فان كان احد يدَّعي انهُ يستطيع الانباء بالافكار فليتكرم ويمتحن ذلك امامنا فنكون اول المؤمنين بهِ والمنادين بصحة دعواهُ. وعلى مَ لا تستخدم الحكومة هؤُلاء الناس لتحقيق الجرائم اذا كانوا صادقين في دعواهم فانهُ اذا كان عندها قاضٍ يقرأُ الافكار استغنت بهِ عن كل قضاة التحقيق ولم تلَم اذا نقدتهُ الفي جنيه كل شهر. اما قراءَة كمبرلند للافكار فقد عللناها تعليلاً طبيعيًّا كما ترون بالمراجعة

(٤) مصر . ي . ب . شاهدنا رجلاً ينوّم امرأةً ثم يجعلها تضطجع على عصاً مركوزة تحت ساعدها وبقيَّة جسمها معلق في الفضاء فكيف تحفظ موازنتها في تلك الحالة واين يكون مركز ثقلها

ج انها تحفظ موازنتها كما يحفظ كلٌّ منَّا موازنتهُ اذا كان واقفاً على رجليهِ اي انهُ كلما مال الى جهة ليقع حرَّك نفسهُ قليلاً الى الجهة الاخرى فيحفظ موازنتهُ ولكنهُ اذا فقد قوَّة حفظ الموازنة بمرض او بسكر او بنوم او بالموت لم يستطع الوقوف على قدَميهِ . اما مركز ثقلها فلا يتغير موقعهُ ولكنَّ عضلاتها تتوتَّر توتراً يحمل جسمها على نقطة ارتكازهِ كما يفعل الذي اعتاد الالعاب الرياضيَّة . والعبرة في هذه الفتاة ان جسمها ييبس بالنوم فتصير كقطعة الخشب وتبقى قادرة على ان تتحرَّك حسبما يطلب منها

(٥) اسيوط . سليم افندي حنا . اصيب احد اصحابي بزكام منذ ثمانية عشر شهراً وعالجهُ في اول الامر بالمدفئات والوسائط العادية ولما لم يشفَ لجأَ الى الاطباء فعالجوهُ بادوية مختلفة ولكنها لم

تنجع فيهِ وقد تغير لون المادَّة المخاطيَّة واشبهت رغوة الصابون فنرجو ان تصفوا لهُ وصفةً شافية ولكم الفضل

ج يظهر من وصفكم لهذا الزكام ان هناك علة غير التهاب غشاء الانف المخاطي (النخامي) التهابًا بسيطًا وربما كان بالمصاب العلة المعروفة بالاوزينا اي نتن الانف وهي علة صعبة وعلاجها يستدعي وسائل غير الوسائل الدوائيَّة البسيطة كالكي وما شاكل من الوسائط الجراحيَّة وعلى كل حالٍ لا بدَّ من التعويل على تشخيص طبيب ماهر قبل وصف العلاج

(٦) الاسكندريَّة . يوسف افندي عجيل . عثرت في هذه الاثناء على كتيّب عنوانهُ اكسير جودينو معرب عن الافرنسيَّة بقلم جناب داود افندي مرعب لواضعهِ الدكتور جول لافاج احد اطباء كلية باريس وموضوعهُ وصف علاج جودينو وما لهُ من المنافع العميمة في تقوية الجسم واعادة القوة التي يفقدها الانسان بسبب التعب وانتهاك القوى والافراط في ما يضعف الدم وذكر انهُ نافع في ازالة فقر الدم وفي امراض المسالك التنفسية والربو وامراض القلب والاستسقاء والتدرُّن والشلل الخ وقد اردف هذا الكتاب بعدة شهادات من الاطباء الذين امتحنوهُ ومن المرضي الذين شفوا بهِ. فارجو ان تفيدونا صريحًا عما تعلمونهُ من فائدة هذا الدواء ولكم الفضل

ج اسم الدواء اكسير غودينو Elixir Godineau وهو من الادوية المركبة التي حفظ تركيبها لصانعها اماقيمتهُ العلاجية فكقيمة مائر المركبات السريَّة لا يسع الطبيب القانوني ان يعوِّل عليها. والفائدة العظمى منهُ جلب النفع للبائع اكثر منهُ للشاري . والاطباء القانونيون لا يعتقدون بهذه الادوية السريَّة . اما الشهادات التي ترونها فلا يعسر الحصول عليها من اطباء غير قانونيين او نسبتها الى اطباء قانونيين وهم لا يعلمون شيئًا من امرها

(٧) اخميم . ف . ه . ما هي الواسطة لحل الافيون وتكريرهِ بحسب الطريقة الجارية في بلاد العجم

ج سنذكر كل ما نعلمهُ عن الافيون في الجزء القادم من المقتطف

(٨) اسنا . عبد النور افندي بولس. قرأنا في المقطم منذ سنة انهم اخترعوا في بلاد النمسا انبوبةً يضعونها داخل السجن فيسمعون بها كلام المتهمين بالجنايات الكبرى فهل هذه الانبوبة خاصة بالحكومة او يمكن استعمالها في غير دوائر الحكومة واين تباع

ج لا يخطر ببالنا في اي عدد من المقطم نشر ذلك لكن يظهر من وصفكم ان هذه الآلة غير خاصة بالحكومة ولا نعلم اين تباع

وحبذا لو اخبرتمونا في اي عدد من المقتطف ذُكرت

(٩) ومنهُ. اكد لنا البعض انهُ اخترعت نظّارة في اوربا تستعمل في الليل بدل النهار فترى بها الهيئة تماماً فهل ذلك صحيح

ج ان كل النظّارات يمكن استخدامها ليلاً ولكن لا يمكن ان يرى بها شيء ما لم يكن فيهِ نور صادراً منهُ او منعكساً عنهُ لان الرؤية لا تكون بلا نور . لكنهم استنبطوا نظارة فيها آلة تصوير فوتوغرافيّة فيوجهونها الى النجوم التي لا ترى بالعين المجردة ولا بالنظارات لبعدها الشاسع وقلة النور المنبعث منها الينا الاَّ ان هذا النور القليل الذي يصل منها الى الارض ولا يكفي للتأثير في عصب البصر ولو كان مجموعاً بالنظارة يكفي للتأثير في لوح التصوير اذا طال وقوعهُ عليهِ عدة ساعات فترتسم صور تلك النجوم الخفيَّة على لوح التصوير الشمسي. وقد وصفنا هذه النظارة غير مرة وسميناها عين العلماء. انظروا الجزء العاشر من المجلد الرابع عشر من المقتطف

(١٠) طنطا. عبد العزيز افندي رضا. قلتم في جواب على سؤال ان الزوابع تمرُّ احياناً على براك الماء فتحمل ما فيها من السمك والضفادع وقد تمرُّ على حقول او بساتين فتحمل من ثمرها ثم تلقي ما حملتهُ من تلك الاشياء فيظهر كأنهُ وقع من السماء. فهل تحمل الماء من البرك مع السمك الذي تحملهُ منها وهل يقع الماء مع السمك والاثمار حين تقع من السماء

ج نعم انها تحمل الماء مع السمك وتلقيهِ معهُ اما الاثمار فلا تحمل ماء معها ولا يقع معها ماء الاَّ اذا كانت العواصف حاملة مطراً ايضاً. راجعوا الصفحة ٢٥٦ من المجلد الاول من المقتطف والصفحة ١٨ من المجلد الثاني

(١١) مصر . جبرائيل افندي بحري . يقال انهُ يرى ضوء شبيهٌ بالضوء الفصفوري في الظلام متى جرت الامواج على شاطئ البحر وهذا الضوء من حيوانات فصفوريَّة كما ذكرتم في المقتطف لكن ما اسم هذه الحيوانات ومن اي قسم هي

ج ان الحيوانات التي يصدر منها الضوء الفصفوري كثيرة الاجناس والانواع لكن الضوء الفصفوري الذي يكثر على شواطئ البحار يحدث غالباً من النوع المسمى Noctiluca miliaris من البروتوزوا

(١٢) ومنهُ. هل يمكن رؤية هذا الضوء متى كان البحر ساكناً

ج نعم يرى احياناً والبحر ساكن بحسب الظاهر

(١٣) ومنهُ . نريد تحضير ٣٠٠ غرام من كبريتات الخارصيني فكم مقدار الحامض الكبريتيك اللازم لذلك

ج ان كبريتات الزنك (الخارصيني) لا يستحِضر في الصناعة من الزنك والحامض الكبريتيك بل باحماء كبريتيد الزنك الطبيعي فيتحد باكسجين الهواء ويصير الكبريتات غير الهيدراتي ثم يذاب في الماء ويبلور فيصير الهيدراتي . اما اذا أُريد استحِضارهُ من الزنك والحامض الكبريتيك فذلك ممكن ايضاً وعبارتهُ الكيماويَّة زن كبا ٤ + ٧ ماء اي ٦٥ + ٣٢ + ٦٤ + ٧ ماء وعليهِ ففي كل ٢٨٧ درهماً من كبريتات الزنك الهيدراتي ٩٨ درهماً من الحامض الكبريتيك الصرف لان الزنك قام مقام الجوهرين من الهيدروجين اللذين كانا في الحامض وتكون النسبة هكذا ٢٨٧ : ٩٨ :: ٣٠٠ : الجواب وهو ١٠٢٫٤٤ الدرهم من الحامض الصرف ولا بدَّ من ان يضاف اليهِ ماءٌ كافٍ لاذابة الملح وتبلورهِ

اخبار واكتشافات واختراعات

مستقبل الانسان

المرء مولع بالبحث عن ماضيهِ ومستقبلهِ وقلمَّا يهتمُّ بالبحث عن حاضرهِ خلافاً لقول من قال

ما مضى فات والمؤَمل غيبٌ
ولكَ الساعة التي انتَ فيها

وقد اكثر الكتَّاب منذ عهد قريب من البحث عن مستقبل الانسان ولاسيما في اوربا فالَّف الفلكي فلامريون الفرنسوي رواية مسهبة (غير الرواية التي رويناها عنهُ منذ سنتين) واشبع الكلام فيها على مستقبل الارض والانسان وايَّد آراءهُ بالادلة الفلكيَّة كما سنفصلهُ في مقالة أُخرى. وكتب غيرهُ فصولاً في الجريدة الانكليزيَّة المصورة شرح فيها استنباطاً جهنمياً لرجل فوضوي قصد بهِ خراب مدينة لندن وهو مؤَلَّف من سفينة تطير في الهواء وتقذف القنابل والحراريق والمواد الملتهبة فتنفجر وتخرّب المنازل وتهلك السكان . قال الكاتب وطار هذا الفوضوي بسفينتهِ فوق دار البارلمنت وجعل يطلق القنابل عليها من طبقات الجو فينفجر الديناميت منها ويصمُّ الآذان بصوتهِ وتهتزُّ لهُ اساسات الارض . وظلَّ يطلق القنابل على برج الساعة الكبير احد ابراج دار البارلمنت حتى زعزعهُ من اساسهِ وقلبهُ على الارض وكان لوقوعهِ صوت هائل كأَنَّ جبلاً تدهور الى قلب وادٍ وكانت الشوارع غاصة بالناس فطحن كثيرين منهم طحناً ثم

سقطت بقيَّة ابراج البارلمنت ومزَّقت القنابل جدرانهُ تمزيقاً بانفجارها فلم يبقَ منهُ حجر على حجر . ولا تسل عما أصاب الناس من الدهشة بل من الجنون فنفروا في كل ناحية هرباً من الموت الزؤَام وداس بعضهم بعضاً . وكانت القنابل تتساقط عليهم كالمطر وتنفجر بينهم انفجاراً فتمزقهم تمزيقاً . ولم تتكبد الشمس السماء حتى تمَّ خراب دار البارلمنت وما حولها من المباني ودارت سفينة الفوضوي الى الجهة الشرقيَّة لتخريب باقي المدينة فخرَّبت البرج والبنك ونادي التجار وكنيسة مار بولس . واصيب حينئذٍ واحد من رجالهِ برصاصة في عنقهِ فأخذ الغيظ منهُ كل مأخذ واقسم ليحرقنَّ سكان المدينة بالبتروليوم وجعل يشعل هذا الزيت ويصبهُ على السكان وهم هاربون في الشوارع فيميتهم شرَّ ميتة ولم يكن انصارهُ الفوضويون اقل منهُ عسفاً وتخريباً فانهم هجموا على المنازل ونهبوها واحرقوها وظلَّ هو واياهم يعيثون الى ان فرغت كل آنية البتروليوم التي في السفينة وكل ما فيها من القنابل والديناميت ولم يخرب من مدينة لندن الاَّ خمسها . وتألب اهلها على انصارهِ الفوضويين وقبضوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم . ثم وقع الخلف بينهُ وبين جماعتهِ التي في السفينة فاطلق عليهم الرصاص وهرب من وجههم وتحصن في حصن داخلي فهجموا عليهِ وكسروا الباب ولم يكن الاَّ برهة وجيزة حتى ابرقت البروق وقصفت الرعود وتطايرت قطع السفينة في الفضاء ووقعت على الارض كرجم السماء فان هذا الفوضوي أُسقط في يدهِ لما رأى احباط مساعيهِ الجهنميَّة فنسف سفينتهُ نسفاً ونجت البلاد من شرهِ وشرها

وكتب المستر كراين عما سيحدث بعد ست سنوات لا غير فقال ما خلاصتهُ ان اهالي آسيا اجتمعوا وتناصروا على غزو اوربا واميركا فزحف جمهور كبير من الصينيين على الولايات المتحدة الاميركيَّة وتحالفوا مع الزنوج الساكنين فيها ولكنهم لم يفلحوا وتحقق النصر اخيراً للاميركيين اما الذين زحفوا على اوربا فانقسموا الى جيشين كبيرين جيش هاجم روسيا وشمالي اوربا وهو مؤلف من الصينيين والشعوب الشماليَّة المجاورة لهم . وجيش هاجم جنوبي اوربا واواسطها وهو مؤلف من الهنود والافغان واهالي بلوخستان وفارس والاتراك والعرب والتركمان وعليهم امير من امراء الهند ودرويش من دراويش بخارى . فجمعت روسيا جنودها لصد الجيش الاول فلم تقوَ على ذلك بل تفرقت جيوشها ايدي سبا بعد ان اثخن الصينيون فيهم . ولم يجد الجيش الثاني ما يصدُّهُ عن السير فخرَّب البلدان النصرانية من اسيا الصغرى الى

جرمانيا واستولى على كل ما فيهما من الخيرات والتقى الجيشان في جرمانيا ونزلا على فرنسا كالسيل الجارف ولم يبقيا في مدنها حجرًا قائمًا لحقد الصينيين على الفرنسويين ·

واجتمع اهالي افريقية لنصرة اخوانهم اهالي اسيا وقطعوا بوغاز جبل طارق والتقوا معهم في اسبانيا فعم الخراب ممالك اوربا كلها حتى لم يكد يبقى فيها ساكن من اهاليها غير الذين هربوا الى انكلترا او باعوا نفوسهم للفاتحين بابخس الاثمان . واجتمع اهالي انكلترا حينئذٍ كرجل واحد وانتفت الضغائن التي كانت بين الانكليز والارلنديين واظهر الارلنديون من البسالة في الذود عن الاوطان ما يخلد لهم الذكر في صفحات التاريخ · وجمعت انكلترا جميع اساطيلها البحريَّة حول شواطئها مما يلي فرنسا واقامت الحصون والمعاقل وحفرت الخنادق وركَّبت المدافع وجعلت الجموع الاسيويَّة تبني السفن لكي تغزو بها انكلترا الاَّ ان بوارج الانكليز كانت تهجم عليهم من وقت الى وقت وتكسر هذه السفن قبل ان يتمَّ بناؤُها ودام الحال على هذا المنوال الى اواخر سنة ١٨٩٩ وحينئذٍ اختلفت الجموع الاسيويَّة وفسدت ذات بينها فتفرقت كلمتها ونجت منها انكلترا

وكل ما تقدَّم من قبيل اضغاث الاحلام او مما لا يتم الاَّ بعد دهور كثيرة ولكن الحالة التي وصفها احد الكتَّاب في جريدة علم السياسة الاميركية غير بعيدة الحصول وذلك ان ممالك الارض كلها ستتحد معًا كالولايات المتحدة الاميركية ويكون لها حكومة واحدة رئيسها رجل من عظماء رجال السياسة كغلادستون وبسمرك ونوابها كبراء الامم وامراؤُهم ولها مجلس واحد لفصل الخصومات وقانون واحد مؤلف من قوانين جميع الامم . وتكون للنقود سكة واحدة وكذلك الاوزان والمكاييل والمقاييس تكون واحدة وتمتدُّ السكك الحديديَّة في المسكونة كلها ويكون لها نظام واحد . اي ان امم الارض كلها تعود امة واحدة وتخضع كلها لسنة واحدة وهذه غاية طالما تمناها الفضلاء وسعوا اليها

ويذهب كثيرون من الباحثين في مستقبل العمران الى ان مملكة الصين ستقوى كثيرًا وينتشر لواؤُها في كل اسيا ولا يكون لها منازع فيها الاَّ مملكة الروس. الاَّ ان ممالك اوربا غير غافلة عن ذلك والمرجح انها تتغلب على ما فيها من مواقع الضعف الداخليَّة كالاحزاب الفوضوية والاشتراكية وتبقى متربعة في منصبها الحالي منصب السيادة قابضة على ازمة الصناعة والتجارة ويبقى لها القول الفصل في شؤُون الناس قاطبة. ومهما اختلفت في الشؤُون الداخلية تتفق في الشؤُون الخارجية كما

ظهر حديثًا من اتفاقها على تقسيم افريقية وعلى الزام مملكة سيام بالخضوع لما طلبتهُ منها فرنسا ولن يعود الشرق الى مجدهِ السالف ما لم ينتشر التعليم والتهذيب في كل انحائهِ انتشارًا سريعًا لا بحسب السير الطبيعي البطيء بل بنهضة سريعة غير عاديَّة كأن يقيم لهُ الله ملوكًا نوابغ يجاهدون في سبيل العمران حق جهادهِ ويقلبون وجه المشرق كلهِ في اعوام قليلة والَّا فاذا بقينا عشرين عامًا اخرى نزيد ضعفًا ويزيد الاوربيون والاميركيون قوةً صار البعد بيننا وبينهم شاسعًا حتى تصير مجاراتهم أعزّ علينا مطلبًا مما هي الآن ان لم نصر ضربًا من المحال

ولعلَّ التعصب الديني الذي ضرب اطنابهُ في المشرق ولم يتقلص ظلهُ حتى الآن ولا خمد سعيرهُ سيبقى حائلاً دون ما يسعى فضلاء المشرق اليهِ من مجاراة الاوربيين. يغنيك عن اقامة الشواهد على ذلك ما حدث بالامس في بلاد الهند بين الامتين العظيمتين اللتين تسكنانها فان لم يقم التعليم باستئصال هذا التعصب والتحزُّب فلا ندري كيف يمكن ان تجتمع كلمة المشارقة فيسعوا معًا وراء المصلحة الوطنيَّة بيد واحدة كما يسعى اهالي اميركا واهالي المانيا. وستظهر خطة المشرق في الاعوام العشرة التالية فامَّا ان يظهر علانيةً انهُ سائر سيرًا حثيثًا في خطة العمران والمجاراة للممالك الاوربيَّة كما سارت مملكة يابان وغيرها وإمَّا ان يبقى في خطتهِ الحاضرة وهي التقهقر بعينهِ

جواهر جديدة

استتبَّ للموسيو مواسان صانع الالماس ان يصنع بلورات كبيرة جميلة من سليسيد الكربون تشبه الصفير في منظرها وتفوق الياقوت في صلابتها وذلك باحماء مزيج من الكربون والسليكون في الاتون الكهربائي والبلورات الحاصلة من ذلك صفراء في الغالب ولكنها شفَّافة وقد تكون زرقاء مثل الصفير (الياقوت الازرق). واستخدم المسيو مواسان اربع طرق لاستحضار هذه البلورات ابدعها تحويل الكربون والسليكون الى بخار واستقطار البخارين معًا فيتحدان ويتبلوران. والبلورات النقيَّة الحاصلة من ذلك شفَّافة لا لون لها تخدش الياقوت بسهولة وثقلها النوعي ٣،١٢ ولا تتغير في الهواء ولا في بخار الكبريت ولو بلغت الحرارة درجة ١٠٠٠ ولا في الحوامض. ولكن الصودا الكاوي المصهور يؤَثر فيها اذا طال اتصالهُ بها ساعةً من الزمان وكانت محماة الى درجة الحمرة

ولم يكد المسيو مواسان يشهر كيفيَّة عملهِ لهذه الجواهر حتى ثبت ان الدكتور مهلهوزر احد اساتذة مدرسة شيكاغو باميركا صنع بلورات صلبة مثلها من الكربون والبور

وهي مثل الالماس في صلابتها وقد تكون خالية من اللون مثلهُ او تكون ملوَّنة بلون اخضر او ازرق او اصفر حسب نقاوة المواد المستعملة في عملها او عدم نقاوتها. فليحذر الصاغة وباعة الجواهر من هذه الجواهر الكاذبة

رزء وطني

رزئ القطر المصري والناطقون بالضاد اجمع بوفاة العالم العامل صاحب التصانيف الكثيرة الوزير الكبير والشيخ الجليل علي باشا مبارك توفَّاهُ الله في الرابع عشر من هذا الشهر واحتفل بدفنهِ في اليوم التالي احتفالاً عظيماً مشى فيهِ نوَّاب الحضرة الفخيمة الخديويَّة ونظار الحكومة المصريَّة وكبار رجالها ووجهاء الاهالي وأبنهُ الخطباء والجرائد تأبيناً لائقاً بمقامهِ وسنأتي على ترجمتهِ ووصف مؤَلفاتهِ في الجزء التالي من المقتطف

تولد الزنابير

قرَّر المسيو مارشال لاكاديميَّة العلوم بباريس انهُ ثبت لهُ من البحث في طبائع الزنابير ان الملكة تلد اناثاً وعمالاً والعمال (المحسوبة خناثى خطأً) تلد ذكوراً بلا مزاوجة اي ان مزاوجة الملكة مع الذكور تكفي لجعل نسلها العمال يلدنَ ايضاً بلا مزاوجة

خداع المعبودات

جاء في جريدة الصين الشماليَّة ان اهالي ولاية من ولايات الصين كانوا يقدّمون الى معبوداتهم اوراقاً ماليَّة مزوَّرة يخدعونهم بها ثم لما شاع استعمال النقود بدل الاوراق الماليَّة عمدوا الى صك نقود زائفة يصنعونها من الورق الثخين ويلفونها بالقصدير ويقدمونها الى المعبودات بدل النقود الصحيحة واتفق ان اهالي ولاية اخرى فشا فيهم وباء ذريع فاحتالوا على معبوداتهم ليقنعوهم ان الوباء ظهر في غير اوانهِ وذلك انهم كانوا حينئذ في الشهر الثامن من السنة فزينوا بيوتهم واحتفلوا احتفالاً عظيماً كما يحتفلون في بدء السنة ايهاماً للمعبودات بان الوقت هو بدء السنة حين لا تظهر الاوبئة واملاً بان المعبودات المتسلطة على الاوبئة تزيلها خوفاً من المعبود الاعظم الذي لا يسمح لها ان تبتلي الناس بالوباء الاَّ في اوقات معلومة

بركان يزوف

عاد بركان يزوف الى الثوران وقد شاهدناهُ في الشهر الماضي يقذف الدخان الكثيف من جوفهِ وهو الآن يقذف الحمم ايضاً فترى ليلاً كأَنهار من نار جارية على جوانبهِ

Orientalisches Seminar
Freiburg i. Br.

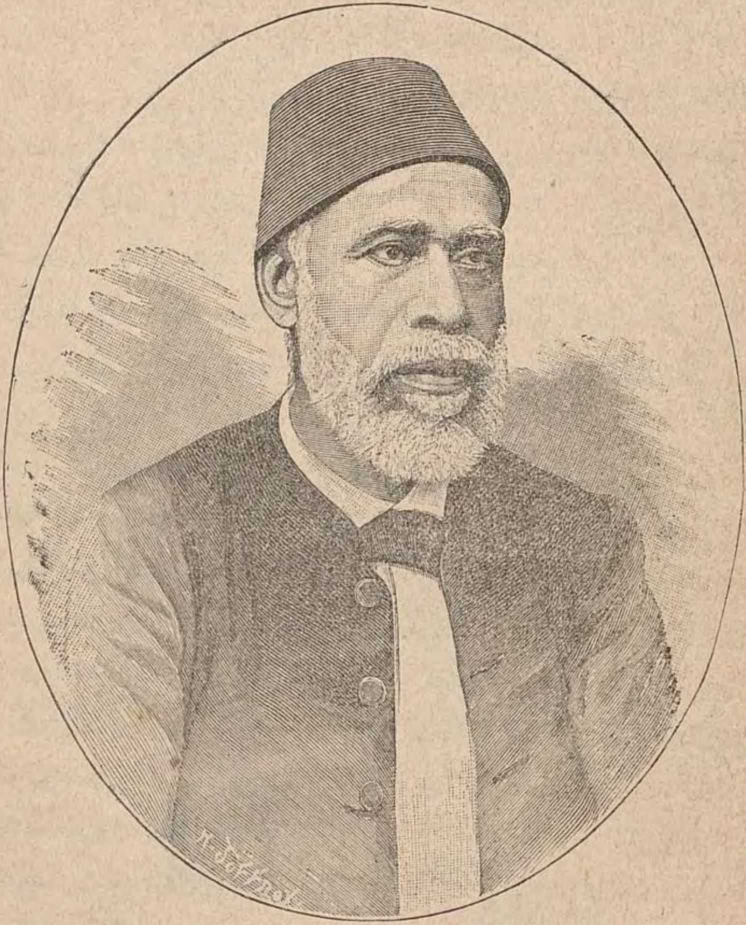

علي باشا مبارك

الصورة مستعارة من حضرة عزتلو الدكتور محمد دري بك